

## المقاومة الكردية

# تمهيد

## المقاومة الكردية

## تمهيد

خلال اعوام ١٨٧٨ - ١٨٨٠، اتجهت الدول الأوروبية الي تطوير حركتها التوسعية الامبريالية للسيطرة علي العالم وبدأت هذه النزعة أولاً في بريطانيا التي كانت أكبر دولة في تصدير الفحم وفي استخراج وصناعة المعادن والمنسوجات وفي منتصف القرن التاسع عشر، كان لديها أكبر اسطول بحري قادر على حماية وتأمين جميع الممرات البحرية الاستراتيجية في العالم. وكانت لندن العاصمة من اهم المراكز المالية العالمية. وكانت آفاق السياسة البريطانية عالمية الطابع، ولم تتوقف مسؤوليتها عند حد منع الدول الأوروبية الاخرى من التأثير على مصالحها بل تعدت الي صيانة امتيازاتها فيما وراء البحار، تلك الامتيازات التي حصلت عليها في آسيا (١) بين اعوام ١٨٨٠ - ١٨٩٠ وكانت بريطانيا شبه حامية لأفغانستان ولحدود الهند محتفظة بتجارها النامية في الصين وفي الامبراطورية العثمانية الي جنب مصالحها في افريقيا وامريكا الوسطى .

وفرنسا هي الاخرى شهدت نشاطاً اقتصادياً كبيراً، بالأخص بين أعوام ١٨٧١ - ١٨٧٥، وازداد عدد قواتها المسلحة بنسبة ٣٠٪. وكانت تتطلع في

توسعها نحو تونس و افريقيا الغربية و مدغشقر والهند الصينية. (٢)  
أما ألمانيا فقد كانت قوية ديموغرافياً، اذ بلغ عدد سكانها ٤١ مليون نسمة عام ١٨٧١، وبلغ هذا العدد ٤٩ مليون نسمة عام ١٨٩٠ وكانت الصناعات الثقيلة وطيدة بين اعوام ١٨٥٠ - ١٨٧٠ بالأخص في بروسيا، وكانت قواتها العسكرية تزداد باطراد، اذ بلغ عدد القوات المسلحة ٤٠٠ ألف في عام ١٨٧٤ . وبلغ هذا العدد ٤٢٧ الف عام ١٨٨٠ و ثم بلغ ٤٧٩ الف عام ١٨٨٤ هذا دون الاخذ في الحسبان القوات الاحتياطية... وقد دخلت ألمانيا حلبة التوسع الاستعماري متأخرة نسبياً، وكانت تتطلع في توسعها نحو أفريقيا والجزر الواقعة شمالي استراليا. (٣)

أما روسيا القيصرية فقد كانت تملك القوة البشرية. اذ بلغ عدد سكانها ٧٥ مليون نسمة عام ١٨٧١ . لكنها كانت اقل تطوراً صناعياً من الدول الغربية (٤) . وكان ٩٠٪ من مجموع سكانها مزارعين . ومنذ عام ١٨٨٠، بدأت تظهر صناعاتها الثقيلة والحديثة. وكانت تتطلع الي الاستيلاء على ممتلكات الامبراطورية العثمانية ومنافذ البحر المتوسط.

وفيما يخص ايطاليا فقد كانت تتطلع في توسعها نحو أفريقيا الشرقية والبحر المتوسط، لكن كانت تعوزها القوة المادية والمعنوية.

بعد عام ١٨٨٥، اظهرت الولايات المتحدة الامريكية نزعة للتوسع الاستعماري، ودعى جون فيسك **John Fiske** في كتابه **Manifest Destiny** اليينكي الى توسيع نفوذه وتجارته ونشر فكره السياسي في ارجاء المعمورة. في حين دعى **Josiah Strong** في كتاب بيع منه ١٧٠,٠٠٠ نسخة، الولايات المتحدة الامريكية الى احتلال امريكا اللاتينية وجزر البحر. وفي عام ١٨٩٠ اوصى **John Burgess** قائلاً: «ان واجب الانكلو سكسون هو تمدين الشعوب غير المتمدنة.» (٥)

اما اليابان فقد ركزت جهودها على النهوض الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وكانت منهمكة في بنائها الداخلي، علما ان نزعة التوسع كانت موجودة لديها، وكانت تتحرك بسرعة لكي تقوم بدور توسعي استعماري كبير. تبنت الدول الاوروبية بعد عام ١٨٨٠ - عدا بريطانيا - اجراءات وقائية لحماية انتاجها الوطني (نظام جمركي وقائي) وهنا زادت الحاجة الى البحث عن اسواق جديدة خارج أوروبا. حتى الصناعات الحديثة لم يكن يوسعها التطور او حتى الحفاظ على نسبة الانتاج الموجودة دون العثور على أسواق جديدة لتصريف منتجاتها، وعلاوة على ذلك كانت هذه الدول تملك اموالاً طائلة، وكانت تريد استثمارها في دول لا تملك صناعة ولا زراعة متطورة ولا مواصلات جيدة مثل سلك الحديد. وحيث يكون بمقدور الدول الصناعية استغلال المواد الخام المتوفرة في الدول غير المتطورة. وازافة الى كل ذلك فإن الرغبة في التوسع هي وليدة روح معنوية عالية تجسداً لهيبة الدولة والقناعة بأن شعباً (عظيماً) يحمل رسالة عالمية يجب تحقيقها، ومن المعروف ان موضوع الاحترام والهيبة مرتبط بمدى تطور القومية، فلدى البريطانيين اعتبر التوسع الاستعماري صراعاً من أجل الحياة (٦) حيث يخرج ظافراً الشعب الاكثر أهلية جسدياً وعقلياً. ولقد كان هذا التوسع في ذات الوقت صراعاً على الممرات الاستراتيجية والبحرية العالمية. وفي هذا المضمار كان لانكلترا اليد الطولى، كانت قد بسطت سيطرتها على هونگ كونگ، سنغافوره، جبل طارق، مالطة، سانت هيلانه و برمودا، لكن كل ذلك لم يكن كافياً لإشباع اطماعها الاستعمارية.

مهدت الدول الاوروبية الصناعية تدريجياً سبل السيطرة على العالم، كانت العوامل مساعدة تماماً في المناطق المستهدفة للإحتلال، فقد كانت هذه متخلفة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وعسكرياً، و لم تتمكن شعوبها من ابداء المقاومة الفعالة امام تغلغل وسيطرة القوى الاستعمارية.

## تمهيد

فيما يخص الامبراطورية العثمانية، فقد تمكنت بريطانيا عام ١٨٣٩، تحت ستار تحديث وتمدين الامبراطورية، ان تفرض عليها اتفاقيات ومعاهدات غير متكافئة. وجرّاء إفلاس الامبراطورية وتراكم الديون عليها. خضعت منذ عام ١٨٧٨ لسيطرة (اللجنة الاوروبية لقروض الامبراطورية) وكان يمثل اللجنة ممثلون عن الدول المانحة للقروض وهي بريطانيا وفرنسا والمانيا واستراليا وايطاليا. فالبانك العثماني كان يعمل بالأموال الانكليزية والفرنسية، كما وضعت التجارة الخارجية تحت اشراف اوروبي وفُرض مستشارون اجانب على الجيش والإدارة المدنية.

استغلت شعوب البلقان ضعف الامبراطورية العثمانية فشنت سلسلة حروب تحرير، ثم اعقبتها ثورات الشعوب الاسلامية في الاجزاء الآسيوية والافريقية من المناطق التابعة للامبراطورية المريضة. و لم تكن الامبراطورية في نظر الشعوب سوى أداة للإضطهاد والقمع وجمع الضرائب. واستغل الاستعمار الاوروبي نقمة الشعوب المضطهدة ضد الباب العالي لصالح اطماعه التوسعية، وتبنى زيفاً شعار تحرير الشعوب من النير التركي.

عند اقتراب القرن التاسع عشر من نهايته، ظهرت بوادر منافسة وخلاف بين بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية من جهة وبين فرنسا والمانيا من جهة اخرى، وكانت كردستان ضمن المناطق التي يدور حولها الصراع الاستعماري، وفيها نشط عملاء جميع هذه الدول. فالروس والانكليز ركزوا على جنوب كردستان، بينما الالمان والفرنسيين اهتموا بشمال كردستان، وادى عامل اكتشاف النفط في جنوب كردستان الى زيادة حدة التنافس الامبريالي على كردستان.

وفي شهر آب من عام ١٩٠٧ تم الاتفاق بين الروس والبريطانيين على تقسيم مناطق النفوذ في الامبراطورية الفارسية الى قسمين، الشمال تابع الى روسيا بينما تستولي بريطانيا على الجنوب الشرقي، و تفصل هذين الجزئين منطقة محايدة (٧)

ولعل ماثير الاستغراب، هو ان الامبراطورية العثمانية رغم ضعفها وتفسخها، كانت تحمل اطماعاً أكبر بكثير من قدراتها. فدخلت الحرب وهي تحلم بالتوسع، وعلن السلطان رشاد الحرب الدينية (الجهاد). هذا النداء رفضته قبائل جنوب كردستان واكراد ديرسم، بينما حاربت عدد من قبائل شمال كردستان مع الجيش الروسي ضد العثمانيين، ولبى البعض الآخر نداء الجهاد.

كانت انكلترا حتى قبل ظهور قواتها الهندية في وادي الرافدين قد عززت علاقاتها مع أقطاب الخليج العربي - الفارسي واستمالتهم الى جانبها، وفي ٣١ من شهر تشرين الاول عام ١٩١٤، أعلنت لبعض أقطاب العرب في منطقة الخليج ان تركيا دخلت الحرب لتدمر نفسها وانه بات من المستحيل بقاء الامبراطورية العثمانية (٨)

وفي وقت مبكر من عام ١٩١٦ غزت الجيوش الروسية شرق الاناضول وتقدم الروس خلال نفس العام الى ماوراء أرزنجان في حين استمر زحف القوات البريطانية من الجنوب والتي لاقت مقاومة شديدة من القوات التركية في كوت العمارة، والتي تبعد عن بغداد حوالي ٤٠٠ كم. لكن البريطانيون اعدوا الهجوم فتمكنوا من احتلال بغداد والتقدم نحو الشمال باتجاه ينابيع النفط في كردستان (٩) وكان الهدف ايضاً الالتقاء بالجيوش الروسية في الشمال، والجدير بالذكر ان شركة النفط الانكليزية الفارسية التي كانت تحت اشراف بريطاني، قد لعبت من خلال ماوفرته من مال، دوراً هاماً في تغطية حاجات الامبراطورية في ذلك الوقت.

وفي شهر حزيران من عام ١٩١٦، وقّع وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا على الاتفاقية التي عرفت بـ اتفاقية سايكس بيكو، وانضمت اليها فيما بعد روسيا القيصرية، وذلك بعد ادخال تعديلات طفيفة عليها. أصبحت هذه الاتفاقية القاعدة لمعاهدة سيفر، حيث بموجبها تقاسمت بريطانيا وفرنسا الشرق الاوسط. وفي وقت مبكر من عام ١٩١٦ وقعت مدينة راوندوز في أيدي القوات الروسية، وفي صيف عام ١٩١٧ تقدمت قوات اخرى من الجيش الروسي عبر أراضي بارزان نحو مدينة الموصل، كما زحفت قوات اخرى نحو خانقين، لكن ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ أفسدت هذه الاطماع التوسعية لروسيا القيصرية، فانسحبت الجيوش الروسية من كردستان بعد أن إرتكبت أعمالاً بربرية ضد السكان الآمنين لايزال يضرب بوحشيتها الأمثال.

واثناء ما كانت بريطانيا توطد نفوذها تدريجياً في مناطق احتلالها من خلال اقامة إدارتها الخاصة، وأثناء الفترة التي كانت القوات البريطانية تتقدم نهائياً نحو بغداد، قامت ادارة الاحتلال بتشكيل قوات الليفي من السكان المحليين انفسهم وكانوا بمثابة قوة غير نظامية تستلم الاوامر مباشرة من الضباط السياسيين البريطانيين، وبالتدريج ارتدوا زياً رسمياً وانتظموا في فصائل، واصبحت هذه القوات عوناً كبيراً لتوطيد النفوذ البريطاني كما قامت بدور هام في قمع الانتفاضات الشعبية في كردستان وفي العراق .

## تمهيد

في ١١ آذار من عام ١٩١٧، دخلت القوات البريطانية مدينة بغداد، وشجع هذا على المزيد من التقدم نحو كردستان، فواصلت زحفها نحو الشرجاط واحتلتها قبل التوقيع على إتفاق الهدنة في ٣٠ / ١٠ / ١٩١٨ بيومين، ثم واصلت قوات الاحتلال البريطانية تقدمها لإحتلال الموصل حسب تفسيرها هي لبنود الاتفاقية مع تركيا، رغم احتجاجات الاخيرة .

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى أصبحت اوروبا مهيمنة على مساحات واسعة من اليابسة تشكل حوالي ٨٥٪ من المعمورة، وكانت تتمثل في المستعمرات والمحميات ودول الكومنويلث، ولم يشهد التاريخ البشري من قبل هذا الحجم من التوسع الكولونيالي.



## المقاومة الكردية

## بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

## المقاومة الكردية

## بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

كانت هزيمة تركيا في الحرب فرصة تاريخية بالنسبة للشعوب الواقعة تحت النير التركي ومن بينها الشعب الكردي، فالأول مرة تمكن الزعماء الكرد القوميون من الدخول في تجربة الدبلوماسية المباشرة وإسماع صوتهم في مؤتمر السلام المنعقد في باريس بالإضافة الى إمكانية الاتصال بممثلي الدول العظمى في استنبول، فتمشياً مع تصريحات الانكليز والفرنسيين ووعود الرئيس الامريكى ويلسون، فإن ساعة قيام دولة كردية حرّة قد حان، وقد قام شريف باشا ببذل جهود مكثفة في الاوساط الدولية لتحقيق الامال الكردية، وكما حاز ممثلوا الاكراد على صفة شبه رسمية، رغم ان دولة كردية لم تكن قد أُوجدت، وفيما يخص اكراد ايران فقد ارسل سمو (اسماعيل آغا شكاك) (١) السيد طه النهري نيابة عنه في مايس ١٩١٩ لبحث انضمام كردستان الواقعة تحت النفوذ الفارسي الى الدولة الكردية الموحدة في المستقبل وبحث هذا الموضوع مع الانكليز، لكن الخيبة كانت في انتظار هذه المساعي، اذ حسب قول السير ارنولد ولسون: «كان علينا ان لانشجع أية مساعي انفصالية بيديها الكرد الذين يعيشون في ايران، كذلك الاكراد الذين يعيشون تحت الحكم التركي، فقد كان يتحتم علينا ان نترك الاكراد خارج ولاية الموصل لشأنهم». (٢) وبمعنى أدق كان الاهتمام البريطاني مركزاً على نفط ولاية الموصل.

أما الوسط السياسي الكردي فقد شهد ثلاثة اتجاهات رئيسية (٣) الاول هو اتجاه خليط من الاكراد والترک ذو نزعة اسلامية، وقد شجع هذا الاتجاه واستغل من قبل القوميين الترك، وذلك لاثارة الفوضى ضد الانكليز في شمال كردستان، وايضا للحيلولة دون قيام دولة ارمنية، أما في حالة قيام دولة كردية، فقد كان الهدف ان لاتقع تحت هيمنة اية دولة عظمى .

أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه اوتونومي النزعة ويتزعمه السيناتور عبدالقادر. و هنا لا يغيب عن البال ان الشيخ عبدالسلام البارزاني كان على صلات وثيقة بالشيخ عبدالقادر، ويشاطره الموقف، نظراً لانتمائهم الى الطريقة النقشبندية وايضاً لمحتوى المذكرة التي كان شيخ بارزان قد رفعها الى الباب العالي، حيث تضمنت مطالب معتدلة واخيراً لقاء شيخ بارزان بالشيخ عبدالقادر قبل ذهاب الاخير الى روسيا. (٤)

أما الإتجاه الثالث فقد كان يدعو الى استقلال كردستان ويمثله الامير أمين عالي بدرخان.

لعل من بين العوامل التي أثرت سلباً على عملية إنشاء دولة قومية مستقلة، هو تركيز زعماء ومنتقفي الحركة القومية الكردية على الناحية الدبلوماسية أكثر مما ركزوا على تنظيم واعداد وتوحيد الشعب الكردي لخوض حرب تحرير وطنية في الوقت المناسب، وفي رأي بعض الكرد ضمنهم الدكتور جمال نبز أن الفترة التي اعقبت إستسلام تركيا للحلفاء كانت فرصة نادرة لإقامة دولة كردية مستقلة، اذ يقول: « سقطت الامبراطورية العثمانية واحتلت جيوش الحلفاء بلاد العثمانيين، فتمركزت جيوش الانكليز والفرنسيين في استنبول كما استقر اليونانيون في ازمير. ولم تبق للسلطان اية سلطة سياسية بل اصبح العوبة بيد الحلفاء . ففي هذه الفترة ، اي عندما كانت الحركة الكمالية لم تبدأ بعد بشكل منظم، كما ولم تكن هنالك دولة عربية بعد لا في العراق ولا في سوريا. و كانت الحكومة الايرانية تنن تحت وطأة الاوضاع الداخلية المضطربة. و كان الجيش التركي لايملك حولاً ولاطولاً. كذلك لم يتفق الحلفاء بعد على سياسة ثابتة تخص مستقبل الوطن العثماني. نقول ان هذه الفترة كانت احسن فرصة للاكرد الملحقين بالامبراطورية العثمانية ، فيما لو عرفوا كيف يمكن الاستفادة منها. ولم يندعوا بالاخوة الكاذبة التي كان يستند عليها مصطفى كمال أتاتورك في مساعيه،» (٥)

وفيما يتعلق بفشل القيادات الكردية في استغلال فوضى الحرب من اجل اقامة دولة كردية، يقول كندال نزان بهذا الصدد:

«بسبب الانقسام الذي كان سائداً بين عدة أحزاب وجمعيات ونظراً للخلاف بين التيار الحديث والتيار التقليدي، فإن هذه القيادات لم تتمكن من الارتفاع الى مستوى المسؤولية. فمهام بناء دولة قومية كان خارج طاقتها، وافتقرت هذه القيادات الى الذكاء السياسي والتاريخي اللازم . فحتى أولئك الذين يمكن اعتبارهم (راديكاليين) بالنسبة للفترة التاريخية التي عاشوا فيها، كانوا في الحقيقة مثقفين معتمنين، وكانوا نتاج التراث الثقافي العثماني بكل ماتعنيه العبارة من نظر وفكر فلسفي وسياسي للعالم .

إن النقطة الهامة المتعلقة بالمثقفين العثمانيين هي انهم كانوا مثقفين متشربين بالفكر الاستعماري. فنظراً لنمط حياتهم الاوروبي اصبحوا غرباء حتى عن شعبهم. لقد استوعبوا الثقافة الغربية والتراث الغربي الى حد كانوا يفهمون تخلف شعبهم، ولكن ليس بما فيه الكفاية لفهم آلية العملية الاقتصادية والسياسية والتي تعتبر أساس عملية التخلف هذه، وكانوا إتكاليين وقدرين. . بالأمس كانت الارادة السماوية تحكم شؤون العالم واليوم الدول

## بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

الاوروبية . كانوا يؤمنون بأن التحرر يأتي بلا صراع، وقد تصوروا أن الامل الوحيد لهم ولشعبهم انما هو الاحتماء تحت جناح احدى الدول المتمدنة، لقد كان هذا هو نموذج المثقفين الذين تطوروا وازدادوا في قلب إمبراطورية شبه مستعمرة، حيث كان الطريق الوحيد الى النجاح يمر عبر سفارات الدول العظمى، وقد يصبح المرء وزيراً او باشا اذا ماتمتع بتأييد هذا السفير الاوروبي او ذلك.

ومنذ ان قضى على استقلال الامارات الكردية ، تغيرت الامور كثيرا في كردستان حيث تقلصت السلطة السياسية المحلية اكثر فأكثر نزولاً الى مستوى رئيس العشيرة، ولم يكن بوسع أي زعيم تقليدي ان يحشد حتى نصف القوات التي كان قد حشدها بدرخان بك ويزدان شير خلال العقود القليلة الماضية.

إن دول الشرق الاوسط كالعراق وسوريا و لبنان وغيرها لم تخلق نتيجة لصراع البرجوازية او نضال الطلائع الثورية في تلك البلدان، بل على العكس خلقت هذه الدول من قبل الامبريالية البريطانية والفرنسية خدمة لاهدافهما وانسجاما مع مصالحهما الآنية، ولو أرادت الامبريالية الانكليزية والفرنسية انشاء دولة كردية مستقلة لأنشاؤها وفق اتفاقهم عليها، اذ كانت الزعامة الكردية تقريبا في نفس مستوى التخلف التي كانت سائدة في العديد من الدول العربية...» (٦)

الواقع ان بريطانيا وقفت بعناد امام كل محاولة تهدف الى إنشاء دولة كردية، وقد ظلت تستخدم قواتها البرية والجوية للقضاء على الانتفاضات في جنوب كردستان حتى عام ١٩٤٥ واليها يعود الفضل في الحاق كردستان بالعراق وفق مشروعها الاستعماري.

احتل الانكليز مدينتي كفري وتوزخورماتو في شهر نيسان من عام ١٩١٨ . واحتلت قوات الجنرال مارشال مدينة كركوك، لكنه عاد فانسحب منها بعد حوالي اسبوعين، فأعاد الترك احتلالها. والواقع ان بعض مدن جنوب كردستان عانت من احتلال ثلاث جيوش، فقد وقعت مدينة خانقين لأول مرة تحت الاحتلال البريطاني في كانون الاول ١٩١٧، وكانت المدينة فريسة للاحتلال الروسي والتركي والانكليزي بالتعاقب . ونفس الحال مع مدينة راوندوز، وسبب ذلك المزيد من الترددي في الاوضاع الاقتصادية ، وفي الواقع كانت كردستان على شفا القحط.

عزز احتلال القوات البريطانية لبعض مدن كردستان ومن ضمنها كركوك، الآمال الكردية في نيل الحقوق القومية للشعب الكردي والتخلص من النير

التركي. وبهذه المناسبة عقد اجتماع في مدينة السليمانية وقرّر المجتمعون اقامة حكومة كردية مؤقتة . وتبنوا موقفاً ودياً من القوات البريطانية. وعبر الشيخ محمود الحفيد عن أمله في ان تزدهر كردستان مثلما ازدهر العراق في ظل الحماية البريطانية. وطلب الشيخ ضمناً من السلطات البريطانية لمنع عودة الحكم التركي. لكن كان قرار اخلاء كركوك قد اتخذ، وجاء في رد السير ارنولد ولسون على رسالة الشيخ محمود، قبوله في ان يكون الشيخ ممثلاً عنهم . ولكن ما ان انسحبت القوات البريطانية من مدينة كركوك حتى عاد اليها الترك وارسلوا قواتهم الى السليمانية، واصلوا فيها الاحكام العرفية وسجن الشيخ محمود كما ان بعض وجهاء المدينة امّا سجنوا أو فرضت عليهم الغرامات. (٧)

ولّد الانسحاب البريطاني من كركوك ارتياعاً تركيا، فقد ظنّ الاتراك ان قوات الحلفاء تعاني من مصاعب جمّة وان هذه القوات ستسحب من وادي الرافدين قريباً. وجاء في احدى النشرات الموجهة للأكراد، اريد بها اقناعهم بعدم جدوى بناء الآمال على القوات البريطانية وتحذيرهم من المصير المخيف الذي ينتظر كل من يتعاون مع قوى الكفر: «لقد انخدع الأرمن بوعود كاذبة وغرر بهم فحاربوا جيوش الله فدمروا وتشتتوا، امّا آثوريو وان واورميه فقد سقطوا في نفس الفخ، اذ انخدعوا بقليل من الذهب وبعود كاذبة في تزويدهم بالسلاح ، هؤلاء تم ابادتهم ولم يبقى منهم غير طوابير طويلة من الارامل والايتام البائسين متجهين الى خانقين، اما الروس أعداؤنا في الماضي فقد أدركوا اخيراً ان البريطانيين كانوا يخدمونهم فتركوا ساحة القتال.... واما المرتزقة الايرلنديون الذين سالت دماؤهم في جميع انحاء العالم من اجل بريطانيا، فقد بدأوا يتمردون على الانكليز، وفي بلاد فارس، احتلت قواتنا التركية مييانا وبيجار وسنه (كلها مراكز مدن كردية) وسوف نطرد القوات البريطانية قريباً من بلاد فارس... الخ».(٨)

لقد سعى الانكليز الى تجنيد قوات كردية لمحاربة الترك، اذ كانت احدى الملامح البارزة في السياسة البريطانية استخدام شعوب المناطق المحتلة ضد بعضهم البعض تحقيقاً لمآربها، هذه المساعي فشلت صيف عام ١٩١٨ في كردستان، ورغم ان الاكراد في جبل آفرمون بقوا على معاداتهم للحكم التركي، لكنهم في الوقت ذاته لم يتجاوبوا مع المساعي البريطانية. (٩)

بعد التوقيع على الهدنة مع تركيا، عادت القوات الانكليزية الى كركوك و آلتون كوبري وبعد عدة ايام وصلت القوات البريطانية الى اربيل. وبموجب بنود اتفاقية الهدنة فقد انسحبت القوات التركية من مدينة السليمانية، وفي شهر

## بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩١٨ عيّن الميجر نويل ضابطاً سياسياً مسؤولاً عن مقاطعة كركوك، ووفق رأي السير أرنولد ولسون، كانت المقاطعة تمتد من نهر الزاب الصغير الى نهر ديالى وتمتد في الاتجاه الشمالي الشرقي الى الحدود الفارسية التركية وتعتبر جزءاً من ولاية الموصل. وزوّد السير أرنولد ولسون ميجر سون بكافة التعليمات الضرورية لتنفيذ مهامه في كردستان المحتلة حديثاً، ولفت انتباهه بشكل خاص الى عدم احتمال قبول السلطات العسكرية ارسال قوات بشكل دائمى الى السليمانية أو اماكن اخرى الى الشرق من خط الاحتلال، وأنّ على الميجر نويل ترتيب امور الامن والنظام مع الوجهاء المحليين خارج حدود خط الاحتلال. (١٠)

واضح ان الاعتراف بالشيخ محمود حاكماً على السليمانية لم تمثل سياسة ثابتة لسلطات الاحتلال، انما كان بمثابة تكتيك مؤقت تبنتها تحت ضغط الظروف السياسية والعسكرية الصعبة لتلك الفترة. اذ كانت سلطات الاحتلال تعاني من نقص في عدد القوات وتخشى من عودة القوات التركية، لذا كان من الافضل لها تأييد اقامة ادارة كردية مؤقتة ومعادية للترك واستمالة الوجهاء الكرد الى ان تتضح الامور أكثر. ومن هنا عندما وصل الميجر نويل الى السليمانية في اواسط شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨ أعترف بالشيخ محمود حاكماً على المنطقة وعيّن الوجهاء مسؤولين كل في منطقة نفوذه، وهؤلاء بدورهم مسؤولون مباشرة أمام سلطات الاحتلال ويتلقون الاوامر مباشرة من الضباط السياسيين البريطانيين، وإلستمالتهم كاملاً فقد خصص لهؤلاء الوجهاء الكرد مبالغ مالية، وازيح في نفس الوقت الموظفين التركمان والعرب وعوضوا بموظفين كرد.

وبعد اسابيع، زار السير ارنولد ولسون في شهر كانون الاول عام ١٩١٨ مدينة السليمانية لتفقد الاوضاع بنفسه، فألتقى بالشيخ محمود وعدد آخر من الوجهاء واقنعته هذه الزيارة بأن الكرد سيقاومون عودة الترك. لكن كان للشيخ محمود تطلعات اخرى تختلف تماماً عن وجهات نظر قوى الاحتلال. فقد ذكر للسير ارنولد ولسون، انّ (الشيخ) يمثل جميع الاكراد، ضمنهم اكراد ولاية الموصل واکراد كردستان ايران وآخرين، وانه يعبر عن طموحات الشعب الكردي في تشكيل دولة كردية تطبيقاً لوعود الرئيس الامريكي ويلسن وايضاً تطبيقاً لما أعلنه الحلفاء في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ والذي اعلن في باريس ولندن والقاهرة، ونشر بشكل واسع النطاق، ومن بين ماتضمنه الاعلان: «... الهدف هو التحرير التام والنهائي للشعوب التي عانت طويلاً من الاضطهاد التركي واقامة



حكومات وطنية تستمدّ صلاحياتها من المبادرة الحرّة للسكان الاصليين» (١١) شعر الشيخ محمود بمماطلة الانكليز في الاعتراف بدولة كردية مستقلة، وتبهدت سلطات الاحتلال الى ان الشيخ محمود لا يتصرف ضمن اطار مصالحهم وكانت مطالبه القومية تزعجهم، فبدأ التدهور في العلاقات بين السليمانية وادارة الاحتلال البريطانية. لجأ الانكليز الى سياسة فرق تسد وذلك لعدم توفر قوات كافية لفرض ارادتهم بالقوة. وفي كل الاحوال فإن اتباع سياسة فرق تسد كانت ناجحة في مجتمع حديث عهد في التعامل مع البريطانيين. ولبحث الاوضاع المتأزمة عقد اجتماع موسع حضره كل من كوردن ولكرو ميجر سون و ليجمن والميجر نويل، وفي هذا الاجتماع تقرر استبدال نويل بالميجر سون، وقام الاخير على الفور بجولات في كردستان، وكان يتكلم اللغة الكردية بطلاقة، وأسفرت جولته هذه بتخلي قبيلة الجاف عن تأييدها للشيخ محمود ثم تبعتها عشائر اخرى.

كان الشيخ محمود على دراية تامة بنوايا سلطات الاحتلال، فأعدّ العدة في ٢٢ نيسان ١٩١٩ للهجوم على مدينة السليمانية، ولم تتمكن قوات الليفي ابداء مقاومة فعالة بوجه قواته، فسيطرت قوات الشيخ على المدينة وقبض على الميجر ف. س. كرين هاوس الذي كان ينيب عن الميجر سون. ثم أعلن الشيخ نفسه حاكماً عاماً لكردستان ورفع العلم الكردي واصدر الطوابع البريدية وعيّن المسؤولين لتولى الشؤون الادارية في جميع المقاطعات. (١٢)

وفيما يتعلق بمنطقة بادينان، فقد أرادت سلطات الاحتلال التغلغل بقواتها نحو شمال مدينة الموصل، وجدير بالذكر ان البريطانيين كانوا يحتفظون بقوة عسكرية قادرة على مجابهة الطواريء في مناطق الموصل، ففي كانون الثاني ١٩١٩ أرسل القائد العام للفرقة الثامنة عشر ببعض القوات الى زاخو ودهوك والعمادية، لكن الآمال في احتلال هاديء خابت، ففي ٤ نيسان ١٩١٩ قتلت عشيرة الكويان مساعد الضابط السياسي في زاخو الكابتن س. أ. ك. پرسن. وفي ١٤ تموز من عام ١٩١٩ هاجم الكرد مقرّ الادارة البريطانية في مدينة العمادية وقتل في هذا الهجوم الكابتن ولي والكابتن . هي . مكدونالد و سپير. هي. تروب مع عدد من الليفي. وفي شهر تموز هاجم عدد من القبائل الكردية التي جاءت من غرب نهر الخابور القوات البريطانية في سواراتوكا فنشأت حالة من الفوضى العامة في بادينان وفي مناطق اخرى من جنوب كردستان.

يتضح مما سبق ذكره ان ردّ الفعل الكردي أزاء قوات الاحتلال التي أخذت تتقدم في مجاهل كردستان كان ايجابياً في البداية، اذ ظنوا ان البريطانيين

## بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

سوف يستجيبون لمطالبهم في انشاء دولة كردية مستقلة، لكن عندما اكتشفوا حقيقة نوايا البريطانيين المعادية للکرد والتي تشمل ليس فقط حرمانهم من إقامة كيان إداري خاص بهم، انما تتعداه لفرض الحاق قسري بحكومة بغداد، عندها وقف الكرد موقفاً معادياً لتواجد قوات الاحتلال البريطانية في كردستان والعمل على طردها. هكذا كانت بدايات الاحتكاك البريطاني الكردي!

أزاء اتساع المقاومة في كردستان لم يبق أمام قوات الاحتلال غير ترك العديد من المناطق الثائرة، فانسحبت من راوندوز نحو باتاس، وبدأ تدفق القوات من بغداد الى كردستان للسيطرة على الموقف المتدهور. وفي شهر تموز عام ١٩١٩ تاهبت القوات البريطانية للقيام بإجراءات عسكرية انتقامية واسعة في كردستان، وشنت هذه العمليات تحت إمرة عدد من الجنرالات ضمنهم الجنرال ولدرنگ والجنرال كاسيلز والجنرال نايتكل (١٣)، وقد شملت هذه العمليات مناطق بادينان واعدمت سلطات الاحتلال عدداً من الوجهاء الكرد ونفذت عمليات معاقبة في أوساط البرواريين. واستخدم البريطانيون قوات آثورية في هذه العمليات، مما سبب في خلق مشاعر عداوية ضدهم. الواقع كانت سياسة بريطانيا تعتمد على إثارة العدا بين الشعوب المتجاورة لتحقيق مصالحها الاستعمارية، وواضح ان البريطانيين خدعوا الأثوريين خلال مشاريع إسكانهم، وكان الهدف الحقيقي استخدامهم في القضاء على جيوب المقاومة الكردية ضد الاحتلال البريطاني، ومن هنا قاوم الاكرد هذه المشاريع وأعتبروها مؤامرة من صنع سلطات الإحتلال البريطانية.

وفي جبهة السليمانية استقدمت القوات لإحتلال المدينة، وبعد عدة مجابهات مع قوات الشيخ محمود، تغلبت قوات الاحتلال اخيراً وجرح الشيخ نفسه في المعركة ووقع اسيراً في قبضة الانكليز وجيء به الى بغداد في حزيران عام ١٩١٩، ومثل امام محكمة عسكرية، اصدرت عليه الحكم بالاعدام، لكن الحكم لم ينفذ. كان السير أرنولد يفضل تنفيذ قرار المحكمة وذلك بذريعة ان الشيخ مادام حياً فان انصاره سيعيشون على أمل عودته، بينما اعداؤه يعيشون في خوف من عودته، وان إعدامه سيساهم مساهمة كبيرة في استتباب الأمن في تلك الربوع الثائرة. وشارك وجهة نظر السير أرنولد ولسون القوميون العرب في بغداد فيما يخص قرار العفو عن الشيخ محمود. (١٤) وقبل انتهاء العام لقي اثنان آخران من الضباط السياسيين مصرعهما في كردستان، اذ قتل في الاول من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ الكابتن ك. سكوت

## المقاومة الكردية

والضابط السياسي بل في قرية بيراكبره الواقعة الى الغرب من نهر روومزن. وعندما اشرف العام على نهايته كانت كردستان المركزية لاتزال خارج نفوذ ادارة الاحتلال البريطانية. وحسب تعبير السير ارنولد ولسون: «في جنوبي كردستان عم الهدوء، وقضى على الشيخ محمود بقوة السلاح، وشمل الهدوء مدينة كويسنجق.» (١٥)

لم يكن عام ١٩٢٠ خالياً من الاضطرابات بالنسبة لسلطات الاحتلال البريطانية، اذ كانت معظم مراكز قواتهم مهددة في كردستان. اذ وقع الكابتن لويد في آب ١٩٢٠ في الاسر، وهوجمت قوات الكابتن و. ر. هـ في ١٢ آب ١٩٢٠. لكنه نجا بصعوبة بالغة، واضطر الكابتن ف. س. كرك الانسحاب من كويسنجق، وقتل في ٢٨ آب الضابط السياسي الكابتن ج. هـ. سالمون، فتحررت قوة عسكرية من كركوك لإعادة إحتلال مدينة كفري، وانسحبت القوات البريطانية المتواجدة في راوندوز الى اربيل تحت ضغط القتال. (١٦)

مما يجدر ذكره، هو ان هذه الانتفاضات الكردية ذات الطابع المشتت لم تكن وليدة تنظيم سياسي وانما كانت مقاومة دافعا مزيج من القومية والدين ورفض الخضوع للحكم الاجنبي. وكانت تفتقر الى فكر سياسي واضح المعالم كما كانت تعوزها استراتيجية عسكرية ولم تكن مناطق المقاومة هذه مرتبطة بعضها ببعض، ساعد ذلك قوات الاحتلال البريطانية على مواجهتها كل على حدة واخمادها كلها. ويجب هنا الاشارة الى ان انتفاضات السليمانية كانت تحمل طابعاً قومياً واضحاً، وتهدف الى انشاء دولة كردية مستقلة. وبصورة ادق كانت انتفاضات السليمانية تحمل الكثير من الطابع المدني دون ان تخلو من الفكر القبائلي، بينما الانتفاضات الاخرى في جنوب كردستان كانت ذات طابع قبلي ومحلي، و يعود ذلك الى درجة التطور الاجتماعي والوعي الثقافي والسياسي المتباين بين المدينة والريف في المجتمع الكردي آنذاك.

أزاء حالة الاضطرابات العامة في العراق وكردستان، قررت سلطات الاحتلال استبدال الادارة المباشرة بإدارة غير مباشرة، واخيراً تقرر في مؤتمر القاهرة المنعقد في آذار ١٩٢١ تعيين الامير فيصل ملكاً على العراق. وهكذا ووسط معارضة الشيعة ومقاطعة اكراد ولايات الموصل والسليمانية وكركوك وعلى اسس مهزوزة ومشكوك فيها تم تتويج الملك فيصل على عرش العراق في ٢٣ آب من عام ١٩٢١.

رغم حالة الفوضى التي كانت تعيشها تركيا، استمرت هذه في المطالبة بجنوب كردستان، وقد جاء الي كردستان أحد الضباط الترك المدعو فاضل

## بداية الاحتكاك البريطاني الكردي

افندي، ماراً بالأراضي الكردية الواقعة تحت إدارة اسماعيل آغا (سمكو شكاك) ووصل راوندوز. وما ان علمت السلطات البريطانية بوصول هذه القوات حتى بادرت الى قصف جوى لمدينة راوندوز وتجمعات اخرى شمال وشرقي المدينة، وبالقرب من راوندوز ثارت عشائر السورجي بوجه السلطات الحكومية. ففي يوم عيد الميلاد ١٩٢١ هاجم ١٠٠٠ من قوات الليفي قوات الشيخ عبيدالله السورجي وباسناد من القوة الجوية البريطانية، وجرت معارك دموية قتل فيها اثنان من الضباط البريطانيين، و بسبب كثافة القصف الجوى وتركيز القوات المعادية، اضطر السورجيون للإسحاب الى ماوراء الهضاب، فأحرقت قرى السورجيين ونهبت قطعانهم، واعتبر الانكليز ان للسلطات الفرنسية يدٌ في هذه الاضطرابات، لان فرنسا تؤيد الاتراك في نطف ولاية الموصل. (١٧)

كان النفوذ البريطاني لايزال ضعيفا في كردستان، ورغم وجود قوات الليفي المؤلفة في اكرتيتها من العرب، الا انها لم تكن كافية للسيطرة على الوضع. وقد أوصى مؤتمر القاهرة توسيع نطاق الليفي لكي يشمل كردستان. وجرت اتصالات كثيرة بهذا الشأن. ولضمان السيطرة على السكان قامت إدارة الاحتلال بتغذية التعصب القبلي وتقوية نفوذ الاغوات وتوزيع الاموال عليهم ومنحهم المناصب، واصبح هؤلاء خير عون لتوطيد النفوذ البريطاني في كردستان، وليس من شك ان الليفي الكردي سيكون أكثر دراية بجغرافية المنطقة اضافة الى خبرته في حرب الجبال، وهذا ماكان ينقص الليفي العربي في ذلك الوقت. وبعد إنتهاء الإنتداب البريطاني استمرت طبقة الاغوات الكرد بتقديم نفس الخدمات لحكومات بغداد ضد الحركة التحررية للشعب الكردي، وتحولت الى قوة تحت الطلب (مرتزقة) متى ما شاءت حكومات بغداد.

ظل جنوب كردستان يتأرجح بين نفوذين، بريطاني وتركي. في أواسط آذار عيّن الأتراك قائمقاماً في راوندوز، وثارت قبيلة جباري الكردية قرب چمچمال ضد الانكليز، ثم انتفضت قبائل الهماوند وقتلت ضابطين بريطانيين هما الكابتن مكند و بوند، وازاء تصاعد الاضطرابات وسعتها فقد ارتأى الانكليز اللجوء الى نفس الاسلوب الذي استخدموه في العراق، اي استبدال الإدارة المباشرة بإدارة غير مباشرة في كردستان منعا لتدهور الاوضاع بحيث لايمكن السيطرة عليها. وبهذا الخصوص يقول . س. ج . آدموندز مستشار وزارة الداخلية العراقية مايلى: «إمّا ان يتخذ قرار من جانب واحد بدمج السليمانية وكركوك في الدولة العراقية شاء السكان أم أبوا، وهذا سيكون نكثاً بالعهد وتخلياً عن الضمانات التي أعلنت في مجلس العموم البريطاني ومؤداها ان

الكرد لن يرغموا على الخضوع لأية حكومة عربية، وثانيهما، استبدال الحكم المباشر بحكم غير مباشر عن طريق الإتيان بشخصية كردية بارزة، تستطيع نيل الثقة الشعبية والدعم العام، ولاتستجيب لدعاية التفرقة التركية التي كانت تلقى آذاناً صاغية من القرويين ورجال القبائل السنج.» (١٨)

ان مقاطعة الكرد في السليمانية للمشاركة في الاستفتاء على الامير فيصل ملكاً على العراق و ثم طلب الكرد في كركوك ادارة كردية بحته، وعدم المشاركة في احتفالات الجلوس على العرش، كل هذا رسخ وجهة نظر المسؤولين البريطانيين والقوميين المتعصبين العرب في رفض الاعتراف بأي حق «لهؤلاء الكرد الذين اصرّوا على البقاء خارج الإطار السياسي الراهن.» (١٩)

لقد عجزت قوات الاحتلال البريطانية عن مواجهة المصاعب التي نشأت في السليمانية، فأرسلت قوات من الليفي لمواجهة القوات غير النظامية التركية، واثاء القتال وقعت القوات البريطانية في مأزق مما ارغم السلطات على ارسال سريتين مؤلفة من الشيخ لنجدتها، وبالقرب من دريند هوجمت هذه القوة في ٢١ اغسطس عام ١٩٢١ واضطرت القوات البريطانية والعراقية على التقهقر والفرار تاركة ورائها مدفعين وجميع الاعتدة والذخائر. و اثر هذه الهزيمة الماحقة والخوف من تقدم القوات الكردية والتركية نحو السليمانية، قررّ البريطانيون إخلاء المدينة من جميع موظفيهم وبأسرع وقت ممكن، وقد هبطت عدّة طائرات في الأول من شهر سبتمبر ١٩٢٢ قرب السليمانية إنقاذ موظفيهم المدنيين والعسكريين، تاركة الخزينة وعدداً كبيراً من البنادق (٢٠) هذا وقد عبّر الجنرال فريزر عن تخوفه من وقوع هجوم كردي - تركي مشترك يشمل أربيل وعقره في آن واحد.

ومن جديد حتمت هذه الظروف على سلطات الاحتلال إختيار الشيخ محمود كمفتاح لتجاوز الازمة رغم تحفظات نويل، اذ عبّر عن شكه في حكمة قرار إتحّد بشأن رجل ثبت من تجارب الماضي انه صعب الانقياد، في حين ذكر السير ارنولد ولسون أن الشيخ مصدر قلق للحكومة الفارسية والعراقية، و لكن لم يكن هناك خيار آخر فقبل البريطانيون مكرهين عودة الشيخ محمود الى السليمانية، وقد إستقبل كحاكم على كردستان مستقلة.

الانحسار والنهوض  
بارزان - الفراغ

## المقاومة الكردية

## الانحسار والنهوض

### بارزان - الفراغ

يقول الصحفي الفرنسي المعروف كريس كوتجيرا في آخر كتاب له، صدر عام ١٩٩٧، عن شيخ بارزان الرابع (عبدالسلام): «انه ذلك الرجل الذي كتب أول برنامج للحركة الوطنية الكردية، وفيها يقدم قائمة في غاية الدقة بالمطالب الكردية وهي تبني اللغة الكردية كلغة رسمية في الاقضية الكردية الخمس؛ تبني اللغة الكردية في التدريس؛ تعيين الموظفين الذين يتكلمون اللغة الكردية؛ تعيين القضاة من المذهب الشافعي ( في حين كان العثمانيون يختارون القضاة من المذهب الحنفي) الغاء جميع الضرائب التي تخالف الشريعة واستثمار ماينجم من جمع الضرائب في شق وصيانة الطرق في المناطق الكردية، ويعتري المرء الدهول امام دقة البرنامج المصاغ في برقية بعثها عام ١٩٠٨ الى الحكومة والبرلمان العثماني.» (١)

عبدالسلام هو أول من أدخل بارزان ميدان الصراع من أجل الحقوق الكردية مطالباً الامبراطورية العثمانية بإجراء الاصلاحات وتحقيق العدالة الاجتماعية. ولم يكن تاريخ بارزان فيما بعد غير امتداد لما بدأه الشيخ الشهيد. وهو ايضاً الشخصية التي استوعبت الوزن السياسي الدولي للقوى العظمى آنذاك في بلورة القضية الكردية، وسعى الى الإتصال وإقناع الدولتين العظميين (روسيا وبريطانيا) الى التدخل لصالح الكرد، كما إنه أول من سافر لكي يلتقي بالقيادة الروسية العسكرية في تفليس لاقناعهم بمساعدة إنتفاضة كردية. وكان العالم على شفير الحرب الكونية الاولى. (٢)

باعدام شيخ بارزان عام ١٩١٤ في الموصل على يد المغالين الطورانيين، ترك غيابة فراغاً روحياً واجتماعياً وسياسياً كان له أثر كبير في تاريخ بارزان اللاحق، الديني والسياسي. وعلى اثر ما حصل لشيخ بارزان (عبدالسلام) من غدر وتسليمه الى السلطات التركية و ثم إعدامه، رحل البارزانيون من المنفى الايراني نحو قرى الكرديين ولم تتمكن العائلة البارزانية من العودة الى موطن سكنها الأصلي في مناطق بارزان، في حين كانت الدوريات التركية تتعقب آثار (أحمد) - فيما بعد شيخ بارزان الخامس - إذ إختفى في جبال حكاري الوعرة مع شقيقه (محمد صديق)، بين اوساط الكرديين، - ضمت هذه القبيلة الى تركيا بعد التخطيط التعسفي للحدود بعد الحرب العالمية الاولى - وهم من اتباع



بارزان المخلصين. حيث رعت هذه القبيلة (أحمد) خير مراعاة وأخفته داخل منازلها او في متاهات الجبال، ولم تتمكن الدوريات التركية من العثور عليه رغم تردها على قرى الكرديين بحثاً عن (أحمد) الهارب من وجه العدالة التركية. اما الأخ الاصغر في العائلة (ملا مصطفى) فقد عاد الى خاله أحمد آغا في قرية بيرسياف وكان الأخير يتمتع بعلاقات مع عدد من وجهاء المنطقة والمتنفذين فيها ولذلك لم يكن بحاجة الى التخفي.

اما منطقة بارزان فقد عانت من صعوبات اقتصادية وكانت على شفا القحط بسبب سلسلة من المجابهات بين القوات التركية وقوات بارزان منذ عام ١٩٠٨، كما إجتاحتها صيف عام ١٩١٧ قوات روسيا القيصرية مروراً في مناطق برادوست، مما اضطر الكثيرون من اهالي القرى الى النزوح الى الجهة الغربية من نهر رومزن، والتجأ آخرون في متاهات الجبال، وظن آخرون ان مجيء القوات الروسية أمر متفق عليه بين شيخ بارزان الراحل - عبدالسلام - والقيادة الروسية في تفليس، لذا بقي قسم من سكان قرى الشيروانيون في منازلهم دون خوف، وعند قدوم الجيش الروسي، هياً بعض القرويين الطعام لهم وحملوه ترحيباً بقدومهم، لكنهم فوجئوا عند الاقتراب منهم، باطلاقهم النار على المرحبين وأردوا عدداً منهم قتلى، وقد بلغت بريرية هذه القوات حد قتل الاطفال والنساء والشيوخ طعنأ بالحرا ب (٣). بقي الجيش الروسي في منطقة بارزان مايقارب الشهر، وقد شمل القتل (ملا محمد بيراني) الذي حمل كيسا لى لتقديمه للجنود ، و ثم (خال آلى أحمد) من قرية بردري وقتلوا فتاة صغيرة إسمها (خه م) بين قرية بردري وخيرزوكا، كما قتل الجنود الروس (حسكو زراري) و (مل بيداروني) في (ساركى) وامرأة اسمها (عيش زراري) و(تانجو) من اهالي قرية كاني بوت . وطعنوا الطفل (خزالي) من قرية كانيابوت، وتركوه وهم يظنون انه فارق الحياة، لكن الصبي استيقظ وعاد الى القرية وعولج فيما بعد، وكان لايزال حياً يرزق حتى عام ١٩٧٩. لقد وُلد هذا خوفاً كبيراً لدى العزل من سكان قرى كردستان الذين ابتلوا بهذه القوات التي لاتميز بين سكان القرى المساكين والجنود الترك، اذ أمسى اهالي هذه القرى ضحايا لسياسات دول وامبراطوريات متحاربة ليست لهم بها أية صلة. فيما كانت المعارك والمجابهات وتدفع الجيوش يجرى على أرض كردستان.

نظراً لأحداث الحرب الكونية الاولى والضعف العسكري التي كانت تواجهها الامبراطورية العثمانية على جميع الجبهات، فقد غادرت بارزان القوات التركية التي كانت مرابطة فيها إثر الانتفاضة البارزانية الاخيرة عام ١٩١٤.

وفي نهاية عام ١٩١٥ عادت الاسرة البارزانية الى عاصمة المشيخة بارزان. وبعد إستشهاد شيخ بارزان، تقلص نفوذ العائلة البارزانية الى حد كبير، وعانت المشيخة بين أعوام (١٩١٤ - ١٩١٩) من غياب الدليل ومن الفراغ الروحي، وكان إخوة الشيخ الراحل لايزالون دون خبرة في عالم الطريقة وأسرارها نظراً لصغر سنهم و قلة تجربتهم ولحياة التشرد التي عاشوها، كما وظهر من ينافسهم حتى داخل تخوم قرية بارزان، مستغلين إستشهاد رأس العائلة وظروف الفوضى والتسيب في المنطقة وعداء السلطة التركية والاغوات للعائلة البارزانية.

عندما عادت العائلة البارزانية الى مسقط رأسها، كان إنعدام الأمن تاماً بالنسبة لـ (أحمد) ولم يجرؤا الأ قلة قليلة من سكنة القرية التردد عليه خوفاً من المعارضة الدلانية وأغوات الزيبار والحكومة التركية. في إحدى الليالي قتل في قرية بارزان صالح بارزاني، وهو من الذين بقوا على اخلاصهم للعائلة وكان يساعدها في الحاجات اليومية. وكان ذلك بمثابة تهديد مباشر لأحمد، بعد هذا الحادث اضطر (أحمد) على ترك منزله في الليل والنوم خارج القرية، وقد كشف سعيد فقي عبدالرحمن (ابن الشهيد فقي عبدالرحمن الدلاني) خيوط مؤامرة تستهدف حياته، حاثا اياه اما ترك بارزان او اتخاذ أقصى الحذر.

كان (أحمد) طويل القامة، وسيماً وذو بنية قوية، هادئ الطبع شديد الحذر إذ عايش جميع المؤامرات التي تعرضت لها بارزان سواء من الاغوات المجاورين أو من الحكومة التركية. وكان رجل الطريقة النقشبندية، لايتخذ قرار الأ على هديها.

لم يبق في بارزان غير ثلاثة اشخاص متعلقون بـ أحمد وهم شقيقه محمد صديق و ملاي ملا محمود وعبدالله إبراهيم حاج بارزاني. وزاد من توتر الجو ان حث أغوات الزيبار ممن اشتركوا في عمليات إحتلال بارزان مع القوات التركية، حثوا الأتراك على القاء القبض على (أحمد) وذلك لأنه لن ينس ما حصل لأخيه الراحل على يد الاتراك. وسيبقى مصدر عدم إستقرار في المنطقة. مادام طليقاً. وقد لاقى هذه الشكايات قبول السلطة التركية، ففي أحد الأيام غادرالقائمقام التركي بيبراكبره بصحبة ثلة من المسلحين يرافقه فارس آغا الزيباري بحجة جمع الضرائب من السكان ، رغم فقر المنطقة المدقع ، وأستدعوا أحمد الى مكان الإجتماع ، علم أحمد بنواياهم، فاتفق مع انصاره الثلاث على مواجهة الوفد المشترك (القائمقام والآغا) وبينما كانوا في

طريقهم الى مسجد بارزان حيث مكان الاجتماع، صادفوا محمود دلاني يخرج من لدن القائّمقام ، وكان هذا الأخير من أنصار الأغوات والحكومة التركية، فبادر الى القول بلهجة ساخرة موجهاً كلامه الى ملاى ملا محمود: « أدخل .. وسترى ماينتظرك.. ولنرى ماذا ستفعل..» وهنا إلتفت إليه ملاى ملا محمود بنبرة متحدية : إن هذه امور لاتخصك، ليس لك لياقة إلا أن تكون خادماً لهذه الحثالة» . يعني بها رهط القائّمقام والآغا. ثم واصل خطاه بثبات نحو الآغا والقائّمقام.

دخلوا على الجالسين. وقف محمد صديق وملاى ملا محمود على جانبي الباب من الداخل، بينما تخطى عبدالله ابراهيم حاج ليقف وسط الغرفة. كانت علامات التحدى والغضب ظاهرة على ملامحهم، في حين تقدم أحمد نحو القائّمقام وجلس بالقرب منه. تكلم فارس آغا نيابة عن سيده وقد بدى شارداً وهو ينقل نظراته بين (أحمد) الجالس ورجاله المسلحين الواقفين: «جئنا لجمع الضرائب، وقد حددنا حصتكم بـ ١٤ قطعة ذهب»، ردّ عليه (أحمد): « إنني لأملك ١٤ قطعة ذهب، لكن لدي ١٤ رأس ماعز، بإمكانكم أخذ القطيع كله..» هنا وبشكل مفاجئ، ضرب عبدالله ابراهيم حاج أخص بندقيته بالأرض، مما أحدث دويماً أذهل الحاضرين ، ثم صرخ في وجههم: « انتم مخطئون، لن تأخذوا أي شىء، وكفى».. هنا شعرت المجموعة الحكومية بخطورة الموضوع، فبادر فارس آغا الى تدارك الوضع قائلاً: « لا حاجة لذلك، الحقيقة إننا جئنا لزيارتكم...أنتم معفون من كل الضرائب».

لم يمضي على الحادث المذكور غير وقت قصير عندما جاء عبدالله ابراهيم حاج ليخبر (أحمد) ان المساعي لإلقاء القبض عليه ستتكرر والأفضل له ترك بارزان، ومنح (أحمد) بندقيته، وكان لـ (أحمد) بنت صغيرة أردفها فوق كتفيه وتوارى في متاهات جبل شيرين مع زوجته، ليظهر في أوساط الشيروانيين في قرية (بيى) حيث كان الوضع الأمني أكثر ضماناً من (بروژ) ومكث هناك لفترة. هذا الفراغ الروحي والسياسي المفاجئ شجّع ظهور الحسد والمنافسة، وهذه عادة ملازمة للقرى التي يسكنها عدد من الافخاذ والبطون، كل يسعى من أجل تأمين سلطة فخذ معين على الآخرين. وعانت العائلة البارزانية من ضغوط شديدة إستهدفت إخضاعها لفخذ (دلاني) بتأييد من أغوات الزبيار المرتبطين مباشرة بالحكومة، و لكن ما ان شعر فخذ دلاني بشىء من القوة والتفوق على الآخرين، حتى تحولت المنافسة مع الغير الى صراع داخلي فيما بينهم، وانقلب الصراع الى مجابهة بالسلاح، فقاتل ابناء الفخذ الواحد بعضهم بعضاً كان من

نتائج وقوع ضحايا واستحالة العيش في بارزان، هنا غادر الفخذ كله بارزان، وخفت الضغوط على العائلة البارزانية. فيما بعد، وبعد ان بويغ (أحمد) رئاسة المشيخة، واجهته مشكلة إستتباب الأمن والإنسجام الإجتماعي داخل بارزان، ولذلك بادر الى إستدعاء الفخذ الهارب للعودة الى بارزان مجرباً صلحاً راسخاً بين عوائل معادية أسالت دم بعضها البعض. وأثبت (أحمد) بذلك تمتعه بروح تسامح كبيرة وتمسكه بمبدأ (الصلح سيد الاحكام). وهنا عاد الاستقرار الى العاصمة الروحية بارزان .

أمّا في المجال الديني فقد كان الحوار جارياً بين الحريصين من اتباع الطريقة النقشبندية من أجل العودة الى الصفاء الروحي وتثقيف الأتباع، وكان لإنحسار النفوذ التركي عن المنطقة وهزيمتها واستسلامها بادرة مشجعة لبارزان، فخفت الضغوط على رأس العائلة البارزانية. كانت هناك مايشبه (العصبة الخفية) التي ترتبط ببعضها بروابط روحية قوية ولديها نفس التثقيف الروحي. وكانوا يشبهون الحالة السائدة آنذاك بنار خبت، وقد كسا الرماد الموقد ويخال للجميع ان النار نطفأت نهائياً، لكن ما ان يحرك الرماد ويقلب، يكتشف أن جمرات صغيرة بقيت ومن هذه الجمرات الصغيرة يندلع اللهب من جديد وتصبح ناراً تجتذب الانصار من كل حذب وصوب. إرتأى العديد من الأنصار الإقتداء والعودة بالأمور الى ماكانت عليه اثناء عهد الشيخ الراحل (عبدالسلام). كان ملاي ملا محمود مسؤولاً عن تولي مهام الإرشاد وتثقيف المريدين، وكان الأخير قد حاز على ثقة الشيخ عبدالسلام التامة واعترف أعداؤه قبل أصدقائه بشخصيته الفذة وتعدد قابلياته، وقد وطد قوة شخصيته ليس فقط في المجال الروحي وانما في ساحات القتال، فكان بطل المعارك أينما خاضها، حيث قاتل ببطولة مرّات عديدة جيوش الامبراطورية العثمانية وتصدى للقبائل المعادية، وأشتهر بتذليله للصعاب ولم يكن اليأس ليجد الى قلبه سبيلاً. ونظراً لماضيه اللامع فقد كان ملاي ملا محمود محط أنظار البارزانيين. كان الناس قد سأموا الفراغ الديني وضعف الرابطة الروحية بين أتباع الطريقة كما خافوا من عودة نفوذ الاغوات وظلمهم، وكان هذا في الحقيقة العامل الضاغظ لمعالجة هذا الوضع المتأزم .

بدأت اللقاءات السرية بين عدد من المخلصين بهدف العودة الى الطريقة واحياء النشاط والتربية الروحية. ويظهر ان المبادرة جاءت من ملاي ملا محمود نفسه، فقد شعر بمسؤوليته أزاء المخاطر التي قد تستفحل إن لم يأخذ المبادرة، وهكذا توالى اللقاءات الثنائية بين أحمد وملاي ملا محمود، في متاهات جبل

شيرين وفي المنتجعات الصيفية البعيدة عن العاصمة بارزان، مثل (هورى) و (دولابركرا). في هذه اللقاءات كان التركيز على كيفية النهوض من جديد و صيانة وتعزيز الوحدة العقائدية والفكرية للشعب. كما تم الاتصال بشخصيات من البارزانيين الأمناء في القرى البعيدة عن العاصمة بارزان، في أوساط عشيرة دولري، شيرواني، مزوري وكردى.Gerdi. كان هناك نوع من الحنين للعودة الى الماضي الزاخر بالنضال والمعارك والتآخي المتبادل والتعاون البناء، وقد تجسد هذا الماضي النضالي في أغانٍ وملاحم وحكايات بطولية تزخر بالتفاني يسمعها الجيل الناشئ عن الجيل الذي عاش الأحداث وشارك فيها، كانت الذاكرة الجماعية قد تكونت وترسخت بفعل مسيرة البحث عن العدالة ومقارعة الظلم وكانت بارزان متميزة عما يحيط بها من انماط مشيخية او قبائلية من حيث تنظيم الإدارة ووحدة الفكر وأهمية المبادئ. وكانت أحداث الماضي التاريخية قد افرزت تراثاً متميزاً في الوسط البارزاني يمكن تسميته بـ (Micro-culture) وفوق كل ذلك كان هناك أشخاص مصممون على مواصلة النضال على طريق أسلافهم الشهداء ممن حاربوا الظلم والإستبداد المحلي والاجنبي. لقد أصبحت فكرة المبدأ وليس الشخص أساس العقيدة البارزانية، فالشخص زائل والمبادئ تبقى. والإنسان الذي لايجسد القيم والمبادئ الروحية والإنسانية مهما كانت منزلته أو أصله، لا يصلح ولا ينبغي بذل الطاعة له. كان الحكم في عرف البارزانيين هو للمبادئ وليس للأشخاص.

تكررت اللقاءات وتأثر أحمد بآراء ملاى ملا محمود، وبمرور الزمن تطورت العلاقات وبلغت درجة التفاهم بينهما الى حد أن إقترح (أحمد) على ملاى ملا محمود مراراً أن يتولى زعامة المشيخة بتأييد منه، لكن الأخير رفض هذا الإقتراح المخلص وأبى رغم الحاح (أحمد) إلا أن يكون نائباً له لاغير. وقال في رده: «إن شيخ بارزان الراحل أشاد بمؤهلاتكم للخلافة»، وتشير معظم الدلائل ان ملاى كان يريد القيام بنفس الدور الذي كان يقوم به في عهد شيخ بارزان الراحل عبدالسلام. وذكر فيما بعد أحمد بعد ان اصبح شيخ بارزان الخامس ان الدور الذي اراد ملاى ملا محمود ان يتولاه هو النيابة عنه في تثقيف وارشاد الشعب لاغير، كان ذلك أقصى مايريده وفضلاً عن ذلك لم يكن هناك مرشح آخر تتوفر فيه الصفات المؤهلة لهذا الدور الخطير. إتصل الاثنان بعدد آخر من الرجال المخلصين لماضي بارزان وممن كانوا مستائين من عودة نفوذ الأغوات، وقام الاثنان بتحريك واسع مشوب بالحذر الشديد في أوساط الشعب وأدى هذا الى إيجاد إرادة قوية في احياء المركزية الروحية في بارزان. هناك

اذن اتجاهان ضاغطان: من القمة ملأى ملا محمود (إسمه الحقيقي ملاعبدالرحمن) ووجهاء آخرون ممن لعبوا دوراً مشهوداً في تأريخ بارزان النضالي، ومن الجهة الثانية ضغط القاعدة الشعبية الآتي من القبائل الموالية لبارزان من أجل تغيير الوضع الراهن. وتقرر بعد سنين من التشاور وتقييم الاوضاع واستيضاح الرؤية ان الوقت قد حان للإعلان جهراً عن تعيين (أحمد) شيخ بارزان الخامس، وقد رحبت قبائل الشيرواني والدولري والمزوري والكردى وسكان بروژ ونزار بالتغيير الجديد وبايعوا (أحمد) شيخاً لبارزان. (ربما كان ذلك صيف عام ١٩١٩ ق). وكان على الشيخ الجديد مواجهة مشاكل كثيرة: اذ كان الشعب ينتظر منه إعادة بناء الوحدة وتعزيز مبادئ الطريقة وترسيخ التآلف بين الانصار. وتلك مهمات تقتضي وقتاً، وينبغي إزالة العوائق ومواجهة الأعداء الذين يتربصون ببارزان ويسعون الى خنق التيار الجديد وهو لا يزال في المهد.

إلتفت القبائل حول شيخ بارزان (أحمد) ودخل الاجتهاد مرحلة العلن، وقصد الناس بارزان لتلقي المبادئ الروحية وتفعيل الإسلام في الحياة، وواصل الشيخ الجديد السير على طريق أسلافه وركّز على الجانب الديني في تربية المريدين وتثقيفهم. وامتنع عن التملك لأن ذلك يؤثر سلباً على الجانب الروحي. وفيما يخص الامور الإدارية الدنيوية فقد كانت تدار من قبل بعض الإداريين المعروفين بنزاهتهم وخبرتهم. وفي الوقت ذاته كان شيخ بارزان عاملاً رادعاً لكل من يريد التجاوز على حقوق المواطنين، ففي حالة وقوع مظلمة كان المواطن يستطيع قصد شيخ بارزان مباشرة ودون وسيط ويطرح امامه شكواه فيعيد الحق الى نصابه وفق نصوص الشرع الاسلامي. ساد شعور بالأمان في أوساط القبائل البارزانية، وليس من شك من ان حياة التقشف والتزهد لشيخ بارزان نفسه وإمتناعه عن ادخار الاموال، اعطت لنصائحه وارشاداته قوة وتأثير كبيرين في الاوساط الشعبية. كانت اقوال الشيخ واعماله متطابقة. فلقد أدرك شيخ بارزان ان جمع وادخار الاموال الطائلة ثم الاستمرار في كيل النصائح والارشادات للمريدين كي يتقبلوا هم خصاصة العيش والتزهد انما هو تضليل وخداع، وهو سلوك اعداء التصوف المتلبسين بلباسه. والمؤكد عن شيخ بارزان الخامس انه لم يكن امام أية إغراءات مالية طوال حياته. ومن صفاته البارزة انه كان يؤمن بأن نشر الفكر الديني لايمكن ان يعطي الثمار المرغوبة عن طريق القسر والعنف، إنما بالإقناع ومن خلال الحوار الهادئ الودي. وكان يخاطب المشاعر العميقة في الانسان كأهمية الاهتمام بالآخرين وفضيلة الاتحاد

## المقاومة الكردية

والقضاء على تسلط نزعة عبادة الذات واتباع الشهوات. وعرف عنه الصبر والجلد في تحمل المشقات ومواجهة التحديات، وكان يسعى بتأن الى انماء الخصائص الاخلاقية في الانسان بحيث لا يحتاج الى رادع خارجي لتفادي ارتكاب المعاصي والحاق الضرر بمجتمعه، فمن خلال تطوير ملكة التأمل والنضوج الداخلي ينمو في اعماق الانسان صدود ذاتي ورفض ارتكاب أعمال منافية لمبدأ العدالة، كان يهدف الى بناء الإنسان الذي يخدم مجتمعه بشكل واعي وطوعي.

في هذه السنوات التي تلت إعدام شيخ بارزان الرابع، لم تتمكن بارزان من القيام بدور هام لا محلياً ولا على النطاق الكردي، واستغرقت فترة استعادة عافيتها سنين طويلة امتدت حتى عام ١٩٢٦، حيث اصبح المجتمع كتلة مترابطة كماً وكيفاً. ولهذا يمكن تسمية الفترة ١٩١٤ - ١٩٢٦ بفترة الانكماش ثم النهضة .

كانت الإدارة البريطانية في العراق حاكمة على الشيخ محمود الحفيد، وكانت حاكمة على شيخ بارزان، فقد وصفتهما بشتى النعوت البذيئة، لأن هذين الشيخين قاوما الإحتلال مقاومة عنيدة، وبفضل هذه المقاومة تكشفت زيف مزاعم حكومة الانتداب البريطانية في كونها تحترم إرادة الشعوب. وبالنسبة لماضي البارزانيين فقد وصفهم الضابط السياسي البريطاني. وأ.هـ: أنهم «كانوا في أكثر الأحيان بمثابة شوكة في ظهر الترك» (٤)

ويقول ابو الحسن تفرشيان وهو من أعضاء الحزب الشيوعي الإيراني مايلي : «لم تكن زعامة الشيخ أحمد وبقية شيوخ بارزان زعامة إقطاعية مستغلة بالمعنى المألوف...» (٥) . ويقول في مكان آخر : «ولا يزال الاسلوب الأبوي في الحكم يمارس في مجتمعهم وقد بقوا منعزلين عن العادات السلبية التي ترافق حياة المدن، وفي نظري إنهم مسلمون حقيقيون.» (٦)

لقد بدأ أول إحتكاك بين شيخ بارزان وإدارة الإحتلال البريطانية من خلال حادث مقتل الضابطين، الكابتن ( ك. سكوت) و (مستر بل) في الاول من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٩ في قرية بيراكپره غرب الزاب. في تلك الفترة كان الضباط الانكليز يسعون الى توسيع نفوذهم في كردستان وبالاخص في المناطق النائية، وكانوا يعملون على كسب الكرد ضد الترك اذ كانوا مصممين على ضمان سيطرتهم على منابع النفط في كردستان. ومن جانبهم كان الترك يسعون الى إحباط مساعي البريطانيين في كردستان وكانوا يعملون على إثارة العواطف الدينية ضد إدارة الإحتلال. كان التنافس حاداً بين الدولتين خاصة

ان مصير كردستان لم يكن قد تقرر بشكل عملي. و كان الحاكم السابق لمدينة وان حيدر بگ نشطاً في إدارة الصراع الدعائي ضد الانكليز. ففي شتاء ١٩١٨ - ١٩١٩ وصل أنور باشا الى وان وأقام إتصالات مع الوجهاء الكرد من بينهم (سيبو آغا هورماري) وكانت إدارة الإحتلال البريطانية تقوم بنفس الشيء. في هذا الأثناء كان الضابط السياسي (بل) قد فرض عقوبات على فارس آغا وبابكر آغا زيباري بسبب وضعهم كميناً للجندرية، فثارت ثأرتهمما وعبرا نهر الزاب قاصدين شيخ بارزان وطلبوا منه النجدة، وهنا ومع ثلة من الرجال المسلحين عبر محمد صديق (شقيق شيخ بارزان) نهر الزاب الى الضفة الغربية ونجحوا في قتل الضابطين البريطانيين، وهاجمت هذا القوة مدينة عقرة، لكن القوة البارزانية إنسحبت ممتعضة بعدما تبين لها ان هدف الآخرين كان السلب والنهب في عقرة. على أثر هذه الأحداث قاد (س.أ. لتلدال) قوة عسكرية ضد المشتركين في الحادث فأحرقت منازل كبارالمشتركين في مقتل الضابطين، لكن هذه القوة لم تمكث في بارزان خوفاً من العواقب.

تلا الحادث هذا حادث مأساوي آخر الا وهو إجتياح الأتوريين مناطق بارزان، كانت هذه مأساة بالنسبة للطرفين وقد دبرها الانكليز، وأعترف فيما بعد السكرتير السابق في وزارة المستعمرات البريطاني لصحيفة التايمس بمسؤولية بريطانيا في مأساة الأتوريين قائلاً: « لأجل تقليص نفقات الميزانية بالمالين فقد استخدمنا الأتوريين كقوات تدعم سلاحنا الجوي في العراق، وقد أظهرت قواتهم الكفاءة والجرأة في العمليات، واذا كان فقدانهم للشعبية يعود جزئياً لأخطائهم، الا ان الانطباع كان يوحي الى كونهم آلة في يد قوة اجنبية». يقول تقريرلوزارة المستعمرات البريطانية : «في نهاية عام ١٩١٩ كان لايزال في مخيم بعقوبة حوالي ( ٥٠٠٠٠ ) لاجيء آثوري وأرمني، وذلك منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨. وكان مصيرهم والعناية بهم يشكل مشكلة للإدارة وللميزانية. كما كان واضحاً انه يترتب إسكانهم بشكل ما، ولكن مسألة إستيطان اللاجئين وهم من مواطني تركيا وفارس لم تكن سهلة الحل، ولم تكن الامور واضحة بعد بالنسبة للعلاقات بين بريطانيا وهذين البلدين.

كان الأتوريون بعددهم الذي يقارب ٣٥٠٠٠ نسمة أكثر أهمية وذلك لإعتراف بريطانيا العظمى بهم كحلفاء لها في الحرب، وإستخدامهم من قبلها في حملة ١٩١٩ على كردستان. لقد قُدم لهم وعدٌ قطعي بالاستيطان بدافع الخير من قبل الحكومة البريطانية وكانت أراضيهم ان لم تكن ضمن نفوذ إدارتنا لكنها كانت موجودة مباشرة على حدودنا. المشكلة الأرمنية هي في حد



ذاتها أكبر لكن عدد هم كان في المخيم أقل من الآثوريين، كانوا (حوالي ١٥٠٠٠) . وكانوا مجرد لاجئين ، وائياً كان مصير بلادهم، فإنها لم تكن تحت نفوذ بريطانيا، ولم يكن للحكومة البريطانية واجب آخر تجاههم سوى نقلهم الى حيث وجد لهم موطن، والإعتناء بهم الى ان يتم ذلك.» (٧)

ويمضي نفس التقرير الى القول: « كان اللاجئون الآثوريون منقسمين الى قسمين، مواطني فارس، هؤلاء يدعون بـ السهلين التابعين لأورميه ومواطني تركيا ويدعون بالجبلين التابعين لحكاري. وكانت أهدافهم واضحة. الاثنان أرادوا الشيء ذاته، العودة الى موطنهم والعيش تحت الحماية البريطانية. لسوء الحظ كانت مساكنهم موزعة في اقاليم مختلفة ، ورغم ان الشعب كان تابعاً الى ابرشية واحدة نظرياً ، لكن من الناحية العملية كان أكثرهم لايهم الآ قبيلته أو بقربته و كان الإهتمام بالآخرين ضئيلاً. إضافة فان ويلات الحرب وشروط العيش في مخيم اللاجئين هدم نظام الشعب القديم السائد في ظل قادتهم (الملوك) والبطريارك ولم يعوض بأخر. كما إن المنح السخية وتوفير جميع خدمات الإعالة المجانية من قبل البريطانيين اضعف نمطاً طبيعياً من العيش نحو نمط آخر يميل الى التسول.»

«وعلى رغم ان قوم اورميه، بعد تدريبهم، إعتبروا جنوداً ممتازين، لكنهم كانوا غير قادرين على الدفاع عن النفس لو عادوا الى مساكنهم القديمة. إضافة الى إزدياد شعور مناهض لعودتهم أكثر مرارة في فارس مما هو في كردستان. ففي كردستان لا يحذو قتال العشائر والنزاعات الخطوط الدينية دائماً؛ وظهرت الحرب العظمى كأكبر نموذج لعرف قديم مألوف لاغير. في بلاد فارس بدت انتفاضة المسيحيين مثل انتفاضة العبيد، حيث أثبت العبيد قابلية التفوق على أسيادهم. وهذا جرم لا يغتفر! . و حتى لو كانت الحكومة الفارسية أكثر استعداداً لقبول عودتهم مما هي عليه الآن، فهي ليست في وضع يمكنها من ضمان سلامتهم. ان السلطة الفعلية الوحيدة في منطقة اورميه كانت متمثلة في سمو، آغا عشيرة شكاك، الذي اغتال البطريارك الآثوري مارشمعون عام ١٩١٨ .

مشكلة الآثوريين الجبلين كانت أبسط. فهم مقاتلون ممتازون بالفطرة، وكما نوهنا، كانوا يشكلون جزءاً من الفوضى الضاربة أطنابها في كردستان. وهناك أكراد كثيرون لايمانعون من عودة الخصم والجار القديم الى الأرض القديمة، شريطة ان لايعني ذلك التسلط المسيحي. و طبيعى ان المتأمرين الترك ادخلوا ذلك في روعهم، والمسيحيون كانوا مستعدون لتعقيد الأمور من

خلال قناعتهم بأن الحكومة البريطانية تريد فعلاً إلحاق كردستان برمتها بالإنحداب البريطاني، وعلاوة على ذلك، كانوا يعتقدون أن الحماية البريطانية، تشمل حق الأخذ بالثأر لكافة النزاعات القديمة.»

ثم يمضي التقرير البريطاني الى القول:

«كان الوقت ربيعاً من عام ١٩٢٠، عندما تقدم الأغا بطرس وهو من الأثوريين الجبليين من عشيرة باز بخطته من أجل إنقاذ امته. في مراحل الحرب الأخيرة (بالأخص بعد إغتيال البطريرك مار شمعون) برز آغا بطرس وأخذ القيادة وأثبت انه مقاتل ممتاز، رغم انه كان يفتقد الى البراعة العسكرية كما تتجلى عند جنرال. و كان بكل تأكيد أكثر زعماء امته نشاطاً. لكن ميله للمكيدة جعلت علاقاته مع السلطات البريطانية سيئة في مخيم بعقوبة. في كل الأحوال بدا وكأنه أفضل الموجودين وتم قبوله من قبل البريطانيين .

كان مشروعه يتضمن إحتلال مواقع من منطقة التلال المنخفضة على الحدود التركية الفارسية، شرقي الخط الذي يمر من Gever الى شنوى ويمتد حتى اورميه. (٨) ويرفقتة ٨٠٠٠ مسلح من شعبه، كان يريد إحتلال هذه الاراضي ويفتح لقوم اورميه ممر العودة الى مساكنهم، بينما في وقت مناسب يعود الجبليون الذين لايقبلون السكن في هذه البقاع نحو موطنهم في جبال حكاري. بعدها يشكل الأثوريون دولة عازلة في الأراضي بين تركيا وفارس والعراق، ربما سيكون قائدها آغا بطرس. والقوة التي ستتشكل سيقودها هو، وسيكون برفقته عدد من الضباط البريطانيين بصفة مستشارين لاغير.

لم يكن المشروع مستحيل التطبيق عند توفر شروط معينة. تلك الشروط كانت : ١. ان لايمانع الأكراد المحليون وان لاينصاعوا للدعاية التركية المضللة. ٢. ان لايشكل الطريق الوعر الذي تم اختياره عائقاً لايدلل أمام نقل طوابير ضخمة من النساء والأطفال والمقاتلين. ٣. ان يثبت بطرس قابليته في السيطرة على شعبه، لكي يراعوا الانضباط خلال العملية ويحث الجبليين المولعين بالحرب مواكبة السهليين. إذ لم يكونوا مهتمين بهم على الاطلاق. الى حيث الامان في السهل الخصب غربي اورميه قبل العودة الى جبالهم. كان بطرس جرياً على عادة شعبه، مستخفاً بكل العقبات على الطريق الذي كان يقود الى الرخاء لشعبه والمجد لشخصه. لقد تمت الموافقة على المشروع، ربما دون تمحيص.

في شهر ابريل قبل حوالي ثلاثة أرباع الأمة هذا المشروع؛ وماتبقى من الأمة ظلت متمسكة بزعامة العائلة البطريركية. اذ تعتبر هذه العائلة نظرياً زعيمة

الأمة، وكانت هذه هي الحالة خلال الحرب تحت زعامة البطريرك بنجامين مارشمعون . بعد إغتياله عام ١٩١٨، وقع الاختيار على شقيق أصغر سنأ وأضعف لمنصب شبه وراثي وانكفأت العائلة وراء الاحداث، ويعود هذا الى ان الرجل المختار يولس مارشمعون كان يصارع الموت جراء اصابته بمرض السل ، ومات فعلاً عام ١٩٢٠. ان الإنتخاب الذي تلا وتكريس طفل في الثالثة عشر من العمر لمنصب البطريركية (جزئياً بتأثير عائلي) زاد من حدة الخلافات بين الأمة ومن مصاعب العائلة البطريركية وفريقها. لذا كانت معارضة هذا الفريق أمراً غير ذي أهمية . وبقيت شريحة صغيرة من الشعب مؤلفة من ٤٥٠٠ من الجبليين وعدد قليل من سهليي اورميه الذين بقوا على ولائهم للعائلة البطريركية، فتم اسكانهم في قرى مناطق دهوك وعقره، لكن الأراضي الصالحة لزراعة القمح كانت غير كافية لاستضافة عدد أكبر. في شهر مايس / مايو من عام ١٩٢٠ بدأ إنتقال الأمة من بعقوبه الى مندانا. وكان الطريق المقترح يمر من عقره عبر موطن البارزانيين الوعر الى Gever حيث الطريق أسهل الى اورميه.

في جوجر قرب عقره تكّدى الطعام والذخيرة للمسيرة، وقد نفذت هذه الترتيبات بإرشاد من مدير إعادة التوطين الكولونيل **Cunliffe Owen** .(٩) كانت العلاقات البارزانية البريطانية على أسوأ ما يكون، وكان الشعور السائد عن هذه المسيرة هو ان الإدارة البريطانية تستخدم الأثوريين للتخلص من نفوذ بارزان المعادي لها. إذ لماذا لا يختارون طريقاً آخر غير أراضي بارزان إن لم يكن الهدف هو القضاء على بارزان ؟ ودون إجراء اي حوار بهذا الشأن مع شيخ بارزان .

وفي ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٠ تحرّك جيش آغا بطرس نحو ممر عقره مؤلفاً من ٤٠٠٠ رجل، مسلحين بأسلحة جيدة، معظمها من النمط التركي ومع عدد من المدافع الجبلية. كان على هؤلاء إحتلال الأراضي وبعدها تصل النساء. ويقود هذا الجيش ثلاثة من الضباط البريطانيين. عندما شقت هذه القوات طريقها نحو أراضي بارزان ووصلت الى حافة النهر الازرق (رووي شين) جرت معارك ضارية مع القوات البارزانية وهي تهمّ بعبور النهر، ولكن تقدمها إستمر، فاضطرت القوات البارزانية الى الانسحاب الى تخوم بارزان نفسها حيث امست مسرحاً لقتال دموي، وكانت المعارك تدور في القرية ذاتها، في أحراشها وبساتينها، في موقع يعرف ب (كانيا ميرا) وأقيايبيريال. ويظهر ان الجهل بتضاريس المنطقة أفسد عليهم الكثير من خططهم رغم انهم ألحقوا خسائر فادحة بالبارزانيين، خصوصاً في موقع يعرف ب (بشتابانيا مندا) اذ قتل القائد

الشيرواني الشهير سعيد ولي بگ كما لقي عدد آخر من البارزانيين حتفهم. كان الشعور السائد في بارزان ان كل ذلك مخطط بريطاني يهدف الى خلق الفرقة بين شعبين متحالفين تاريخياً .

اننا نعتقد ان البريطانيين كانوا يتوخون من تحركات القوات الأثرورية في كردستان، إرسال تحذير الى تركية بأن لاتقوم بأي عمل عسكري واسع للإستيلاء على ولاية الموصل. إذ يقول التقرير البريطاني: «ولكي نكون منصفين للأثوريين يجب ان نضيف انه خلال الأشهر الثلاثة الاولى من هذا العام، عندما كان الهجوم التركي أمراً وارداً، أثبت الأثوريون أهميتهم الاستراتيجية على الحدود العراقية. ففي آذار التحق بقوات الليفي اكثر من ٢٠٠٠ شخص خلال ثلاث اسابيع . ومن المحتمل جداً ان هذا الموقف من شعب إشتهر بقبالياته القتالية كان سبباً رئيسياً في اقناع الاتراك بالتخلي عن مشروع الهجوم. واذا ما وضعوا تحت قيادة ضباط بريطانيين فسيشكلون قوة اصيلة من الدرجة الاولى. فالاستيعاب السريع في إدراك الإنضباط وحماستهم في القتال أدهشت وأسعدت كل المهتمين.»

فشلت الخطة ولم تتمكن المسيرة من الوصول الى الوطن الاصلي. وتفادى تقرير الحكومة البريطانية الاشارة الى دور بريطانيا المشبوه في هذه المأساة التي راح ضحيتها عدداً كبيراً من ابناء الشعبين. لقد كان البريطانيون على دراية تامة بالمصاعب التي تعترض سبيل تنفيذ المشروع دون إجراء تغير جذري في العلاقة البريطانية بأكراد المنطقة. ويلقي التقرير البريطاني بالمسؤولية على عاتق الأثوريين أنفسهم فيقول: « ان الحملة ساهمت في زيادة فقدان الكرد الثقة بالبريطانيين.» (١٠) ويضيف ان: «العوامل التي سببت الفشل هي إختيار الطريق ، والموعد المتأخر للبدء بالمسيرة ، وسوء التموين وعدم كفاءة القيادة ، لكن السبب الحقيقي هو عدم وجود مشاعر مشتركة وتنظيم كفوء ضمن صفوف الأثوريين أنفسهم.» (١١)

لقد إزدادت الريبة في مخططات البريطانيين، ففي شهر ايلول ١٩٢٢، إشتراك حوالي مائة مسلح من رجال بارزان في الحملة على القوات الأثرورية التي يشرف عليها البريطانيون والمتواجدة في العمادية، لكن هذه القوة لم تتمكن من الصمود في المدينة سوى ليلتين، اضطرت بعدها الى الانسحاب والعودة الى بارزان. وبعد شهر تعاون سلاح الجو البريطاني مع القوات الأثرورية في ضرب بارزان للمرة الثانية. (١٢)

كان الخلاف التركي البريطاني على اشدّه حول ولاية الموصل ، وفي ١٩٢٣

## المقاومة الكردية

إنسحب الأتراك من راوندوز. وارتأت سلطات الإحتلال البريطانية إستخدام الدبلوماسية بدل القوة التي اثبتت فشلها في إخضاع شيخ بارزان، وكذلك للتفرغ الى مواجهة الاضطرابات التي كانت تتفاقم في السليمانية. فأتصلت بشيخ بارزان وجاء الأخير ليتباحث مع السلطات البريطانية والعراقية لصيانة السلام. بعدها ألغي قرار خروج شيخ بارزان عن القانون (١٣) وتركوا له الحرية مؤقتاً في حين أخذوا يتحينون الفرص للقضاء عليه.

## حكومة جنوب كردستان

## المقاومة الكردية

## حكومة جنوب كردستان

كان الشيخ محمود الحفيد من شيوخ الطريقة القادرية، ويتكلم بطلاقة اللغة الفارسية والعربية والتركية، ومن ملامحه الجسدية انه متوسط القامة ذو وجه عريض وعينان سوداوان .

بعد وصول الشيخ الى السليمانية أعلن في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ عن تشكيل حكومة مؤلفة من ثمانية وزراء، وفي ١٨ تشرين الثاني أعلن الشيخ نفسه ملكاً على كردستان، وبقي العلم الكردي كما كان عام ١٩١٩، أخضر اللون وفيه دائرة حمراء، وفي وسط الدائرة صورة هلال. بينما حملت الطوابع البريدية صورة خنجرين وكلمات " حكومة جنوب كردستان. (١)

تناولت الصحافة الكردية في السليمانية قضايا الساعة الملحة وكانت تشدد على إستقلال كردستان ونفي فكرة تبعيتها للعراق. في حين كان الملك فيصل الذي أتى به الإنكليز يداري ملك كردستان ويتحين الفرص للإيقاع به .

وكان آدموندز، رجل الإستخبارات البريطاني ممتعصاً من سلوك الشيخ محمود الحفيد المخالف لتعليمات إدارة الإحتلال ويقول: «ربما كان الشيخ محمود صادق النية عندما تعهد قبل تركه بغداد بأن يقصر نشاطه السياسي على لواء السليمانية، لكن الإستقبال الهائل في ميدان محطة القطار في (كونكران) وهواء كردستان المسكر الذي تنشقه في طريقه الى السليمانية في الوقفات الكثيرة والسير البطيء قد محى بسرعة خطوط الحدود الضيقة التي فرضت عليه. كان عدد من زعماء الكفري، شيوخها وحتى البيكات منهم قد رافقوه الى عاصمته (.....) وفي ٣٠ ايلول وصل السليمانية فحيته الجماهير حكمداراً أو زعيماً لكردستان المستقلة . وأوضحت الصحف المحلية في السليمانية ان نويل لم يأت إلا بصفة ضابط إرتباط وهذا في الحقيقة يجعله بمثابة قنصل من نوع ما وحلقة إتصال مع المندوب السامي.» (٢)

اوضحت جريدة روز كورد نوعية العلاقة التي تربط كردستان مع الحكومة العربية الجارة في بغداد قائلة: «انها (يقصد صحيفة عربية تصدر في بغداد) تتكلم عن كردستان كأنها جزء من العراق وتسميه لواء السليمانية لوجود بعض العلاقات التجارية والاقتصادية بينه وبين بغداد. وهي ايضاً تسمى مجلس وزراء كردستان (مجلس الإدارة المحلية) وهذه الاقوال مؤسفة جداً. ولا يمكن ان يصدق المرء ان يبلغ شخص مثقف هذا المبلغ من الطيش في اصدار الأحكام المتسرفة. اننا لم نتوقع ان يظاً جارنا الصديق العظيم حقوقنا التي يمتد عمرها الى



ألف سنه بقدمه، ويقطع العلاقات بين الحكومتين والشعبين او ان يتعدى على حدودنا (.....) ان علوم التاريخ والجغرافيا هي شواهد على ان الامة الكردية كانت تعيش وحدة قائمة بذاتها. وقد اثبتت هذه الامة وجودها القومي بوقائع عملية، ان ابنائها لا يقلون ثقافة ومدنية وتمكناً في الصناعة والتجارة عن امثالهم ان لم يفوقوهم، وهم كذلك يساونهم في الحقوق كبشر سوى وتتوفر فيهم شروط الأرض والسكان وما الى ذلك (.....) ان مبدأ حق تقرير المصير تجيش به نفس وعقل كل مواطن من الشعب الكردي، ان نعمة الحقوق القومية والحدود الاقليمية التي قررتها عصبة الامم بحق لهم قد قررتها لنا ايضاً وسوف نبذل كل التضحيات الواجبة لأجل المحافظة على نصيبنا في ذلك..» (٢) في تركيا اصبح الكماليون في موقف قوة فأبدوا تصلباً في المطالبة بلواء الموصل وكان مؤتمر لوزان على وشك الانعقاد، ولذا قبل ذهاب اللورد كرزون ليناكش مع عصمت اينونو في ٢٠ / نوفمبر ١٩٢٢ مستقبل الولاية، كانت الادارة البريطانية تمهد لنجاح مساعي إلحاق جنوب كردستان الغني بالبترول بالعراق، ولم يكن في الواقع قبول عودة الشيخ محمود الى السليمانية سوى تكتيك وقتي هدفه قطع الطريق أمام تغلغل النفوذ التركي، ويعترف البريطانيون انهم يتسوا من إحتواء الخطر التركي بمواردهم وامكاناتهم الخاصة، فعادوا الى استخدام الشيخ محمود لترصين الشعور الوطني الكردي، لكونه الوسيلة الوحيدة لدرء خطر الترك .

اما الميجر نويل فقد كان من انصار جمع ثلاثة شخصيات كردية هامة: الشيخ محمود الحفيد والسيد طه النهري وسمكو شكاك (٤) في خطة مشتركة ضد الترك. كان سمكو شكاك قد انسحب الى قرية (ديره) شمال مدينة أربيل بعد التعاون بين الجيش التركي والإيراني لإعادة إحتلال الاراضي الكرديه التي كان سمكو قد سيطر عليها من (دلان) وحتى (بانه)، إلتقى سمكو شكاك بأدموندز وذكر له انه يأمل منهم تبني قضية تحرير الشعب الكردي . فان كان مخططاً في أمله هذا. فانه لايرغب في طلب حق اللجوء من الانكليز بل سيعود الى دياره وقبائله ويبذل جهوده بمفرده. تفادى سمكو شكاك والشيخ محمود الحفيد الإقتراح البريطاني بينما وافق السيد طه على الإقتراح. وهاجم على رأس قوة مسلحة الترك في مدينة راوندوز في تشرين الثاني ١٩٢٢ لكن الهجوم فشل. وكانت النتيجة ان زادت هيبة ملك كوردستان الذي أبى ان يتعاون مع البريطانيين ضد الترك (٥) وصلت الحالة الى طريق مسدود وانحسر النفوذ البريطاني في كردستان و كانت سلطات الإحتلال البريطانية في حاجة

الى موقف قوي لمواجهة الترك في مؤتمر لوزان، وهكذا عندما أعيتهم الوسائل الاخرى لجأوا مع حكومة بغداد الى كيل الوعود المعسولة للطرف الكردي، لقد استخدم هذا الاسلوب كلما نشأت ظروف صعبة في كردستان وتنقض الوعود بزوال الأوضاع الصعبة. ففي يوم عيد الميلاد ١٩٢٢ اعلن في بغداد: «ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان وتقران بأن للأكراد حقوق المعيشة داخل الحدود العراقية ولهم الحق في تأسيس حكومة كردية داخل هذه الحدود، وتأمل الحكومتان ان تتوصل الاطراف الكردية المعنية الى إتفاق فيما بينها على شكل هذه الحكومة والحدود التي يرغبون ان تمتد اليها وان يرسلوا مندوبين مفوضين الى بغداد لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية.» (٦)

فشلت المساعي الميكيفيلية المشتركة للندن وبغداد في دفع الشيخ محمود ضد الترك، كما فشل مؤتمر لوزان الاول في شباط ١٩٢٣ وازداد التوتر في كردستان وواجست الحكومة البريطانية خوفاً من ان الشيخ محمود على اتصال ببعض زعماء الشيعة في كربلاء والنجف - مراكز معادية للحكم البريطاني - وان هنالك خطة للقيام بانتفاضة عامة في كردستان والعراق، واقتنع البريطانيون من ان الشيخ يخطط مع اوزدمير لإحتلال مدينة كركوك. (٧)

لم يكن قد مضى أكثر من خمسة أشهر على حكم ملك كردستان عندما إتفقت سلطات الإحتلال مع حكومة بغداد على خطة مشتركة للقضاء على الحكومة الكردية في السليمانية، فقد أرسلوا إنذاراً مشتركاً الى ملك كردستان في شباط ١٩٢٣ طالبين منه المجيء مع جميع أعضاء حكومته الى بغداد وكان بديهياً ان يرفض الشيخ الإذعان للإنذار، وهنا أرسلوا ٢٠ طائرة من السلاح الجوي البريطاني ضد السليمانية (٨). لقد ساد منطلق القوة من جديد في معالجة القضية الكردية، لكن نظراً لكثافة الضباب فقد تاهت معظم هذه الطائرات. وفي الثالث من آذار ١٩٢٣ قصفت الطائرات بصورة مكثفة مدينة السليمانية واضطر الشيخ الى مغادرة المدينة التي تتابعت عليها الغارات وإلتجأ الى كهف قرب سردشت. وصدرت في ٨ مايس ١٩٢٣ صحيفة جديدة بإسم (بانكى حه ق) - نداء الحق - دعت الشعب الكردي الى مواصلة المقاومة والجهاد.

تركزت المساعي البريطانية على منع أي التحام بين القوات الكردية تحت قيادة الشيخ محمود الحفيد مع القوات التركية في راوندوز بقيادة الكولونيل علي شفيق (ازدمير) فتحركت قوة بريطانية نحو كويسنجق بينما تحركت قوة

أخرى باتجاه راوندوز و هنا انسحب اوزدمير وترك راوندوز في ٢٢ ابريل عام ١٩٢٣ (٩). بعد ذلك أمكن التركيز على إحتلال السليمانية من جديد وتم ذلك في ١٦ مايس/ايار ١٩٢٣. ظهرت صعوبات في حكم كردستان لأن العناصر الكردية المائلة للتعاون مع سلطات الإحتلال كانت تفتقر الى الشعبية والنفوذ، ففي ١٤ حزيران إستقال جميع أعضاء اللجنة الإدارية المؤقتة في السليمانية. أدركت سلطات الإحتلال ان عودة الشيخ أمر حتمي في ظل الظروف القائمة. ولذا ولغرض تقليص نفوذه فقد إتخذت إجراءات إدارية هامة، اذ تم فصل رانية وقلعه دزه شمالاً وجمجمال من الغرب، كذلك قرداغ وحلبجه من الجنوب والحققت بالعراق. وبهذا الإجراء صغرت مملكة الشيخ محمود جغرافياً الى حد كبير، وللتضليل فقد عبرت حكومة بغداد عن نيتها في عدم فرض اللغة العربية على سكان المنطقة التي فصلت حديثاً عن السليمانية كما إنها لاتنوى فرض موظفين عرب على هذه المقاطعات. (١٠)

في ٢٢ تموز/يوليو ١٩٢٣ وبغياب ممثلين عن الشعب الكردي والآثوري وكذلك في غياب ممثلي الشعب الأرمني، وقعت معاهدة لوزان والتي قضت على الوعود السابقة في إيجاد دولة كردية مستقلة. أصبح الوضع أكثر أماناً لسلطات الإحتلال فهاجمت الطائرات البريطانية في ١٦ آب ١٩٢٣ مقر الشيخ محمود واستخدمت القنابل الكبيره لأول مرة في كردستان، لكن القوات الكردية ظلت تقاوم، وفي بداية تموز/يوليو ١٩٢٤ قررت حكومة بغداد إحتلال المدينة، واحتلتها فعلاً في ١٩ تموز عام ١٩٢٤ فاضطر الشيخ محمود الى الإنسحاب نحو برزنجه ثم الى پنجوين ومن هناك واصل هجماته على مواقع قوات الإحتلال حتى تخوم مدينة السليمانية، بينما استمر السلاح الجوي البريطاني في قصف كردستان، واستخدمت لأول مره القنابل المحرقة ضد السكان. وعين الضابط السياسي چابمن بمثابة حاكم على مدينة السليمانية، بينما التجأ الشيخ محمود الى فارس .

وفي نهاية عام ١٩٢٥ صادقت عصبة الامم بضغط من بريطانيا على قرار لجنة تقصي الحدود بين العراق - الذي كبر بإلحاق جنوب كردستان به - وتركيا وثبتت خط بروكسل كحد فاصل لحدود البلدين. لكن بقي الشعب الكردي والآثوري والأرمني يعاني من غبن وإحباط. مما أدى إلى نشوب الثورات العديدة والمتواصلة تقريباً الى يومنا هذا.

كان الطوق يزداد ضيقاً حول عنق الشعب الكردي لكي يستسلم لسلطات الإحتلال ويخضع للمشيئة الاستعمارية. وهكذا دخلت كردستان مرحلة التجزئة

## حكومة جنوب كردستان

بين الدول الاربع (تركيا والعراق وايران وسوريا) وفي هذا الجو المشحون بالشعور بالغبن برزت شخصيات قيادية و ولدت منظمات وأحزاب لعبت فيما بعد دوراً هاماً في تاريخ المقاومة الكردية.

## المقاومة الكردية

ملای ملا محمود  
إغتيال المرشد

## المقاومة الكردية

## ملای ملا محمود إغتيال المرشد

أعقب مصادقة عصبة الأمم على قرار لجنة رسم الحدود بين العراق وتركيا في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ إتفاق ثلاثي في ٥ حزيران/يونيو ١٩٢٦ بين بريطانيا والعراق وتركيا سمي بإتفاقية أنقره، وبموجبها سويت تسوية نهائية قضايا الحدود المعلقة وأصبح العراق ملزماً بتزويد تركيا بـ ١٠٪ من عائدات النفط. في هذه المرحلة، أي في بدايات تكوين الدولة القومية **Eat Nation** تعاونت سلطات الإحتلال البريطانية والفرنسية مع الدول الجديدة المقتسمة لكردستان عسكرياً للقضاء على الإنتفاضات الكردية أينما ظهرت.

ونظراً لغياب التجانس الإجتماعي والعرقي واللغوي وعدم وجود أساس تاريخي لحدود دولة العراق فقد أدى ذلك الى إتباع سياسة الإلحاق القسري عن طريق فرض سلطة الدولة من خلال القوات المسلحة والعنف المتصاعد. لقد أدرك الملك فيصل والمستشارون البريطانيون ان ديمومة هذه الدولة يتوقف أولاً واخيراً على الدور الحاسم للقوات المسلحة، لذا وجب زيادتها وتطويرها، وكانوا مقتنعين ان الإنتفاضات والثورات ستندلع لامحالة. ان العقلية السياسية المتخلفة التي كانت سائدة ولانزال في الاوساط الحاكمة في بغداد لم تعرف وسيلة اخرى لمعالجة طموحات الشعب الكردي غير استخدام القوة. وقد أصبح الجيش العراقي العوبة يستخدمه الحكام المستبدون في مجازر وابادة الشعب الكردي طوال القرن العشرين.

في شمال كردستان، شملت ثورة الشعب الكردي بقيادة الشيخ سعيد جبراني ثلث مساحة كردستان (١) وكان الأنصار في طريقهم لتحرير المناطق الاخرى. وقد أرسل الكماليون ٨٠٠٠٠ من الجنود لقمع الثورة، وفي هذه اللحظات الحاسمة حيث كانت القوات الكردية تحاصر دياربكر، يتدخل العامل الخارجي لصالح الشوفينية التركية، فقد سمحت الإدارة الفرنسية في سوريا بإستخدام القوات التركية خط القطار الذي يقطع شمال سوريا، وبهذا تمكن الجيش التركي من تطويق القوات الكردية. وفي أواسط نيسان/ابريل ١٩٢٥ إنهارت المقاومة الكردية، ونجم عنها هجرة جماعية كبيرة عبر الحدود المصطنعة الى العراق وايران. ويشير تقرير للحكومة البريطانية بشأن اللاجئین الى مايلي: «ان



المشكلة الرئيسية للحكومة العراقية في الحدود الشمالية هي كيفية مواجهة اللاجئين الكرد الذين غادروا تركيا، وبعد شنق واحد من اشهر الزعماء القوميون وهو الشيخ عبدالقادر النهري، قاوم أحد أبنائه الشيخ عبدالله القوات التركية في شهر حزيران. وفي شهر تموز أرسل رسالة الى المندوب السامي البريطاني بواسطة ابن عمه السيد طه الذي كان قائمقاماً في راوندوز، وطلب في رسالته هذه المساعدة من البريطانيين ضد الترك او منحه اللجوء في العراق» (٢)

وكان أعداء الأمس ، بريطانيا وتركيا متفقتان الآن على اسلوب التعامل مع الشعب الكردي، فكان ردّ المندوب السامي هو: «انّ الحكومة العراقية ليست في حرب مع تركيا وهي لا تشجع أية خصومات مع الحكومة التركية ، وفي حالة التجاء الشيخ عبدالله الى العراق فإنه لن يسمح له بالبقاء قرب الحدود.» ويمضي التقرير الى القول: «وقد إطلعنا الحكومة التركية على موقفنا هذا، كما نوهنا ايضاً إلى أن الحكومة البريطانية تتوقع من الترك تبني موقف مماثل.» (٣) وفي ذلك إشارة واضحة للتعاون المطلوب في مجابهة الإنتفاضات الكردية المحتملة في الجانب العراقي.

إضطر الشيخ عبدالله في شهر آب ١٩٢٥ الى الإلتجاء الى العراق مع ٢٠٠ عائلة، ثم تلاه ابنه وشقيقه كلاجئين. كان الجيش التركي يقود حملة تكيل واسعة في كردستان بعد فشل الإنتفاضة الكردية، ولهذا إستمرّ تدفق اللاجئين عبر الحدود المصممة حديثاً. وفي شباط عام ١٩٢٦ وصل نايف بگ رئيس عشيرة الميران مع ١٢٠٠ خيمة، وعند دخوله العراق أعلن إنه من المستحيل العيش في ظل الحكم التركي، ثم جاءت عشيرة الكويان **Goyan** وقد بلغ عدد افرادها في أواسط ابريل ٧٠٠٠ شخص، والتجأ ١٥٠٠ مسيحي و ٩٠٠٠ أرتوشي الى بادينان وشمل النزوح أعداداً اخرى من الناس، فاكتظت بادينان باللاجئين الهاربين من البطش التركي. وفيما يخص عشائر الهقيركي **Hevîrki** بقيادة حاجو آغا وضعت الحكومة العراقية شروطاً مستحيلة التنفيذ (٥) فما كان منهم سوى العدول عن المجيء. و عدا هؤلاء النازحين الجدد كان الآثوريون من التياري العليا وعشائر تخوما يعيشون في مناطق دهوك والعمادية بينما توزعت عشائر تياري السفلى حول وديان برواري بالا وسكن الجبل والباز في سهول شمالي مدينة الموصل وسكن آخرون من شمدينان و **Gever** ووان والجماعات المختلطة بين الموصل ودهوك. (٦)

اثناء إجتماع لجنة الحدود العراقية التركية الدائمة والذي عقد في تشرين

الأول/أكتوبر ١٩٢٦ في مدينة زاخو، رفض الوفد التركي عودة اللاجئين الكرد الى موطنهم في تركيا لكونهم قبائل متمردة، وطلب الوفد التركي منع القبائل الرحل عبور الحدود، وفي ربيع عام ١٩٢٧ منعت القبائل الرحل التي تعتمد في اقتصادها على الرعي منذ قرون من التوجه نحو مراعيها الصيفية المعتادة (٧) ونزعت الحكومة العراقية سلاح رجال هذه القبائل. وهكذا إكتظت المراعي الواقعة في الهضاب نتيجة الحظر التركي. لقد أدى تقسيم كردستان وفرض حدود جديدة الى دمار الإقتصاد الرعوي والى نشأت القبائل والعوائل الكردية وإنقطاع صلاتها ببعضها بسبب الحدود المرسومة حديثاً.

وفيما يخص اللاجئين الأتوريين، فإن قرار لجنة تعيين الحدود العراقية التركية الذي صودق عليه من قبل عصبة الأمم، هذا القرار قضى على أمل عودتهم إلى موطنهم ولم يعد ممكناً إعادة ثلثي النازحين إلى موطنهم الأصلي ضمن الحكم التركي. إذ ان الحدود الجديدة لم تبقي غير شريط صغير من أراضيهم داخل الحدود العراقية. (٨)

يذكر تقرير الحكومة البريطانية ان لجنة خاصة زارت في الصيف منطقة برادوست لغرض إسكان الأتوريين، وكان ضمن اللجنة ممثلون عن الأتوريين وخبير في الشؤون الزراعية لتفحص قرى مهجورة وأراضي كافية لاعالة ٨٠٠ عائلة (التقرير لايشير الى اية قرى وفي الواقع لم تكن هناك قرى مهجورة كافية لاعالة عدد كبير من اللاجئين). ويشير التقرير الى عدم توفر أموال كافية لنقل هذا العدد الكبير من العوائل، والخطة كانت تهدف أولاً إلى نقل طلائع اللاجئين المؤلفة من ١٠٠ عائلة. وكان من المفروض ان يبدأ تنفيذ الخطة في ربيع عام ١٩٢٧، وكان هنالك مشروع مماثل للاستفادة من القرى الخالية في وادي برواري بالا، جنوب العمادية لإسكان الأتوريين. (٩)

ويشير التقرير البريطاني الى الصعوبات التي اعترضت تنفيذ المشروع اذ جاء فيه: «ان اللجنة لم تختار القرى القريبة من الحدود التركية، ومن المفروض ان القرى المختارة قادرة على إعالة ٤٧٢ عائلة أو مايقارب ٢٣٦٥ شخص. ولكن بمعزل عن عدم توفر الأموال الكافية لتنفيذ المشروع، فقد ظهرت صعوبات تتعلق بملكية هذه القرى، وقد ادعى البعض من الوجهاء المجاورين ملكية عدد من القرى المختارة، فكان من المستحيل تنفيذ المشروع الأ بعد الانتهاء من التحقيق في شأن هذه المزايم. وعندما إتخذت الإجراءات الأولية لمعالجة هذه المشكلة ظهر جلياً أنها كانت نتيجة لحركة سياسية قام بها الزعماء الكرد المجاورون، وكان شيخ أحمد البارزاني يشجعها بغية إحراج موقف الحكومة

العراقية لأغراضه الخاصة، وذلك من خلال تقوية المعارضة المحلية ضد المشروع ، ولهذا السبب فإن معالجة مزاعم الوجهاء الكرد بملكية هذه القرى بطريقة شرعية لا يضمن إجتثاث جذور المشكلة، ولم يعد هناك خيار غير إلغاء المشروع الى ان يتوضح الوضع السياسي.» (١٠)

كان شيخ بارزان عائقاً أمام مدّ نفوذ حكومة الملك فيصل الى المنطقة وكانت علاقاته مع إدارة الإحتلال متأزمة وفي بارزان كان الخوف ماثلاً من جميع تحركات سلطات الإحتلال، واعتبرت سلطات الإحتلال ان بارزان تأوي المناوئين لها، يقول التقرير: «في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٧ التحق رئيس عشيرة باليك الصغيرة، أحمد بيكوك بشيخ بارزان المشاكس. وتحدى الأخير علناً نفوذ السلطة المحلية. في الصفحات التالية وصفنا سلوكه حيث يصعب التعامل معه، وفي شهر كانون الأول/ديسمبر توجهت قوة صغيرة من الليفي للقبض عليه، لكنه هرب والتجأ الى شيخ بارزان، ونظراً لحرمانه من قراه وإلتجائه الى منطقته لا توجد فيها سلطة حكومية، فهو بالضرورة يشكل تهديداً للسلام في الجزء الغربي من مقاطعة راوندوز.» (١١)

إستغلت بارزان الحالة شبه الهادئة للبناء الداخلي والتي امتدت من ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ ولم تتمكن بارزان خلالها القيام بأي دور خارج منطقتها. وما ان هدأت ضغوط سلطات الإحتلال البريطانية وحكومة بغداد حتى ركّز البارزانيون جهوداً هائلة لنهضة روحية شاملة وبتخطيط مدروس بدقة. كان ملاي ملا محمود محور النشاط الروحي. وأصبح شيخ بارزان خلال هذه السنوات أكثر نضجاً في عالم الطريقة وقد برز عدد آخر من الكوادر المؤهلة في أوساط القبائل البارزانية، فكان هناك فريق كامل ومتجانس من الكوادر لترسيخ تعاليم الطريقة وتنظيم المجتمع. وتركز التثقيف على النواحي التالية:

- ١ - تثقيف الفرد لكي يستوعب اسس الطريقة النقشبندية وتحويله الى فرد في خدمة المجتمع خلال محاضرات مكثفة وإنماء الوعي فيه.
- ٢ - تنظيم العائلة والتركيز على الزواج الإختياري الخالي من أية ضغوط والمبني كلية على التفاهم والرضى المتبادل بين الزوجين، بعيداً عن تأثير المال.
- ٣ - تنظيم المجتمع كوحدة كاملة متعاونة ومنسجمة. وفق الحديث الشريف «مثل المؤمن كمثل جسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».
- ٤ - تنظيم الإنتاج الزراعي والحيواني في المنطقة وجمع واردات التكية لسدّ حاجات المعوزين والفقراء. وطبق المبدأ الإسلامي القائل «من بات شبعان وجاره جائع فليس منا».

٥ - مشروع محو الامية، وهو من أهم المشاريع الجريئة التي تبنتها القيادة الروحية. فقد فرض التعليم على الرجال والنساء وأصبح إجبارياً ودون تمييز في جميع قرى بارزان. ولهذا الغرض تم شراء كل ما يحتاجه المجتمع من لوازم القراءة والكتابة مبتدئين بالقرآن الكريم والإلتزام بالصلاة والصوم والتقوى. ومثلت هذه ظاهرة إمتازت بها بارزان على سائر المشيخات الكردية المجاورة.

٦ - كانت بارزان متخوفة من استئناف المعارك مع سلطات الإحتلال، ودروس التاريخ كافية لأخذ العبر، فكان الإعتقاد أن الهدوء السائد وقتي وما أن تشعر السلطات البريطانية وحكومة بغداد بالقوة حتى تهاجم بارزان. ولهذا كان هناك تخطيط لشراء السلاح وإعداد جيش قوي قادر على الدفاع عند التعرض للعدوان. معظم هذا السلاح كان يوتي به من كردستان الشمال. تركيا خاصة بعد القضاء على انتفاضة شيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥ .

٧ - إهتمام شعبي واسع بأشعار أحمد خاني وهي مزيج من الروحانية والوطنية، بالأخص نداء أحمد خاني إلى الوحدة الكردية إلى جنب أشعار التصوف لملى جزيري وكثير منها كان يحفظ عن ظهر قلب.

تحول مسجد بارزان الى قبلة للمريدين وأستطاع ملای ملا محمود ان يلهم حماس الشعب، وكانت العادة ان يدخل أتباع الطريقة بالتناوب الحجرة الخاصة حيث يلتقي المريدون بالمرشد الروحي ملای ملا محمود لتلقي المحاضرات ولتحويلهم الى صوفيين ناضجين والوصول الى مراتب روحية أعلى، وفعلاً تم تحويل القبائل البارزانية الى كتلة روحية موحدة أخلاقياً وثقافياً وملتزمة بالتاريخ والارض وقوية الإرادة بحيث يصعب إختراقها من الخارج. وإزداد رصيد ملای ملا محمود الشعبي ليصبح محوراً للحركة الصوفية، والتي دفعت القبائل البارزانية نحو مرحلة تجانس عقائدي وفكري قادر ذاتياً على بلوغ أقصى درجات التنظيم وشق طريقه حسب المفهوم الصوفي نحو الهدف الاسمي الا وهو التحرك نحو الله. طيلة هذه الفترة لم تتعرض بارزان لأي من جيرانها وأنصب العمل على امور داخلية وتفاقت التدخل في امور الآخرين ولم تقم باي دور خارج تخوم بارزان .

شعر الاغوات المجاورون بالخوف مما يحدث في بارزان، فإتجهوا بالشكاوى الى السلطات في الموصل وهم يقرعون ناقوس الخطر من تنامي وتوسع نفوذ بارزان في أوساط القبائل حتى البعيده عنها. ومن جانبها لم تكن سلطات الإحتلال البريطانية بغافلة عما يجري بخصوص الحركة الدينية في بارزان. ساد الأوساط الحاكمة الانكليزية والعراقية شعور عام بالارتياح بعد تسوية نزاع

الحدود مع تركيا، واعتبر ان الخطر الخارجي الذي يهدد تشكيل دولة العراق وفق المشيئة البريطانية قد زال، وتحسنت العلاقات التركية العراقية بشكل ملحوظ إلى حدّ التعاون لمواجهة الاضطرابات الكردية على جانبي الحدود الحديثه. كان الهدف الرسمي هو فرض سلطة الحكومة المركزية الى أقاصي زوايا كردستان بالقوة. وكان العائق أمام سلطات الإحتلال هو الشيخ محمود الذي ظل متمسكاً بمطالبه القومية، والعائق الثاني تمثل في بقاء شيخ بارزان مستقلاً غير خاضع لحكومة بغداد ولا لسلطات الإحتلال البريطانية. كان البريطانيون وحكومة بغداد يتربحان الفرص للقضاء على الإثنيين ولكن دون مواجهة الشيخين في آن واحد.

في فترة الترقب هذه قامت سلطات الإحتلال البريطانية باستعداد رؤساء العشائر المجاورين ضد بارزان، ونشر دعاية مغرضة وكاذبة بين القبائل الكردية توحى بإعتناق البارزانيين للمسيحية وان شيخ بارزان أمر أتباعه بأكل لحم الخنازير. كانت هذه خطة بريطانية هدفها تأليب القبائل المجاورة ضد بارزان، أي ضرب الشعب الواحد بعضه ببعض لأجل فرض حكمها. ويقول تقرير بريطاني: «لشيخ بارزان سجل من العداء الصارم والمتواصل تجاه الحكومة، وتوجه في شهر حزيران رتلان من القوات الى بارزان لإظهار سلطة الحكومة وبعدها إنسحبت تاركة حامية في بلى، قرب الزاب الكبير وتقع جنوب بارزان بعدة اميال. وتم تشييد مخفر في بارزان، إعترض الشيخ على وجود الحامية لكنه لم يبد مقاومة فعلية.» (١٢)

في الواقع كانت سلطات الإحتلال البريطانية ممتعضة من الروح الاستقلالية التي تمتع بها البارزانيون وعدم طلبهم الحظوة لا من البريطانيون ولا من حكومة بغداد. ويمضي التقرير البريطاني: «بدأ شيخ بارزان يتجاوب مع الروح العشائرية المشاغبة، فابتاع البنادق والذخيرة. وكان تأثيره وتأثير دعاياته الهدامة قد اوجدا القلاقل في برادوست.» (١٣)

كانت ظروف بارزان الداخلية على وشك إنعطاف خطير جرأ الصراع على السلطة في عام ١٩٢٧. وكما ذكرنا كان لشيخ بارزان ثلاثة إخوة يسكنون في بارزان. محمد صديق ٣٢ عاماً. بابو (محمد) ٢٧ عاماً و ملا مصطفى ٢٦ عاماً. الثلاثة كانوا متزوجون. وكان شيخ بارزان حريصاً على تثقيفهم خاصة إنهم لم يتمتعوا بنعمة العيش مع الأبوين وسماع نصائحهم، إذ توفي الوالدان وهم في سن مبكرة. لذا كان شيخ بارزان يودّ ان يوكل أمر تربيتهم الى ملاي ملا محمود مرشد الطريقة والذي يحظى بكل ثقة الشيخ وجيش الطريقة.

كان ملای ملا محمود حفيد أول شيخ يظهر في بارزان (الشيخ عبدالرحمن) لكن حكم المشيخة إنتقل بعد وفاته الى شقيقه (عبدالسلام) وهو عالم معروف في زمانه. واستمر أولاد وأحفاد الشيخ عبدالسلام تولى مهام المشيخة وكان شيخ بارزان الرابع (عبدالسلام) واعياً لقابلياته ومعجباً بمواقفه البطولية أثناء هجمات جيوش الامبراطورية العثمانية في بداية القرن على أراضي بارزان ودفاعه المستميت لردع المعتدين، فقد برز نجمه في أكثر من مناسبة. وألحق الهزيمة بالمعتدين في معركة (قوره بگ) عندما وقع شيخ بارزان (عبدالسلام) في كمين للمرتزقة وهو في طريقه الى (بيراكبرا) للتفاوض مع السلطات التركية. ويعود له فضل كبير في النصر الذي تحقق في تلك المعركة. وأثناء الحصار على بارزان في عام ١٩١٤ خلال آخر المعارك مع الاتراك والشيخ عبدالسلام في الأسر، شهد له الجميع بكفاءته القتالية والقيادية. وكان قد درس العلوم الدينية واعياً لمقتضيات الطريقة ومربياً لالتشوب سمعته شائبة وكان ذا قدرة عالية في تنظيم القبائل وذا مقدرة في كسب قلوب الناس، فمنح الشيخ عبدالسلام ثقته لملای ملا محمود، وبما ان الشيخ عبدالسلام كان مدركاً للمخاطر التي يواجها في حياته، فقد أوصى ملای ملا محمود خيراً بإخوته وأولاده إن وافته المنية وبالأخص الإهتمام بـ (أحمد).

كان (ملای) يرافق الشيخ عبدالسلام في معظم جولاته، وعرف عنه بكونه من أفضل رماة البندقية، ففي احدي الجولات التي كان يقوم بها شيخ بارزان لحدّ خصام داخلي بين قبيلة المزوري، ان صادفوا وهم في الطريق، وغزاً على قمة صخرة بعيدة، فأمر الشيخ بالسعي الى إصابتها، فصوب ملای ملا محمود بندقيته على عجل واطلق رصاصه فتطاير الوغز في الهواء، هنا بادر الشيخ معبراً عن إعجابه به:

- قل انني ابن قبيلة المزوري.

لكن ملای أجابه على الفور:

- كلا إنني إبنك.

فكان هذا ينوب عنه في مهام الإرشاد وتثقيف الأتباع والأنصار، وإستمر في ذلك حتى إعدام شيخ بارزان في الموصل من قبل الترك. وفيما بعد إستمر شيخ بارزان الخامس (أحمد) على نفس نهج سلفه فكان ملای ملا محمود يمثل شيخ بارزان في أوساط المريردين.

ويبدو انه بسبب عوامل عديدة منها الشعبية الطاغية لملاي ملا محمود ان نشأ ضده الحسد والغيرة وظهر تيار مناهض له يمثله محمد صديق وملا

مصطفى. وفي الواقع كانت هناك رؤيا متناقضة بين تيارين: فبالنسبة لملاى ملا محمود إنه وفق مبادئ الطريقة النقشبندية والتراث البارزاني الأصيل، لا توجد إمتيازات للعائلة الحاكمة، ويجب تفادي التصرف الفردي في أموال التكية، ولايجوز التمتع بمنزلة إجتماعية متفوقة على عامة الناس، المساواة والعدل هماالهدف. فالتمتع بحقوق إضافية والحصول على الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية تؤدي الى بروز اللامبالاة بالفقراء، وينشأ الغرور والغطرسة والمنافسة على الأملاك والجاه، وتتفصل العائلة عن الشعب وأخيراً ستصبح بارزان مشيخة عادية كسائر المشيخات الأخرى، والتي ليس لها من النقشبندية غير القشر. فالتعاليم الصوفية لا تنقسم الى قسمين. الأول للأغنياء والأخرى للفقراء. فقوة بارزان تتبع من عامل المساواة بين الجميع. الإنسان يجب ان يكون أداة من أدوات التعاليم الصوفية ، والإنحراف يبدأ عندما يريد الانسان تحويل المشيخة الى أداة يستخدمها لبلوغ أهداف شخصية.

كان شيخ بارزان واعياً للنزعة المادية وعدم رسوخ تعاليم الطريقة لدى إخوته فطلب من ملاى ملا محمود القيام بدور المرابي الروحي. وكجزء من دورات في الممارسة الروحية عزل إخوة الشيخ الثلاث : محمد صديق ، بابو وملا مصطفى، في مسجد بارزان، لتعلم الزهد في العيش والقضاء على النزعة الأنانية والمادية الضارة وعلى النزعات الشريرة في الانسان وإزالة روح الغطرسة والأحقاد لديهم، وتغذية الطيبة والتسامح والتواضع وإنماء روح الخدمة لبني الانسان والإهتمام بالفقراء ونصرة المظلوم ومقارعة الظلم. وبعد إكمال هذه الدورات سمح لهم بالعودة الى أهليهم .

وفي صيف عام ١٩٢٦ عقد إجتماع شعبي هائل في أعالي جبل (سه ري موسكا) ويقع الى شمال جبل شيرين عند الحدود التركية، حضره معظم رجال ونساء قبائل بارزان، في هذا الإجتماع بلغ ملاى ملا محمود ذروة نجاحه، فكان الشخصية الثانية بعد شيخ بارزان (أحمد). وانهاled الناس على مكان الإجتماع الروحي معبرين بحماس عن تعلقهم بهما. في الواقع كانت الطريقة تنتشر بسرعة كبيرة في أوساط الجماهير ولو بقيت على حالها لكان شمولها لمنطقة بادينان برمتها وإنضواء قبائل اخرى من سوران أمراً وارداً تماماً.

أما الطرف المعارض فكان يرى الامور بمنظار مختلف، معتبراً ملاى ملا محمود عديم الاخلاص لشيخ بارزان وانه منحرف وله طموح في ان يصبح زعيماً روحياً لبارزان بلا منازع وذلك بعد ان يقضي على نفوذ شيخ بارزان بالتدرج وحاولوا في البداية بث دعاية مناهضة لملاى ملا محمود، لكن هذه

الدعاية لم تلق آذاناً صاغية من أحد، خاصة أن شيخ بارزان (المرجع الروحي الأعلى) وقف دوماً الى جانب ملای ملا محمود ولم يصغ لهذه الدعايات التي اعتبرها مغرضة، لها دافع شخصي ولا تعي شيئاً من الشأن الروحي.

الظاهر من سير الاحداث ان الأخوين ملا مصطفى ومحمد صديق وبعد ان باءت محاولاتهم بالفشل في إبعاد شيخ بارزان عن تأييد ملای ملا محمود، ثم فشلهم في مقارعة الأخير وجهاً لوجه بالحجة المفحمة وإخفاقهم في تجريده من الانصار وأخيراً شعورهم بالتهميش والكبت في ظل الاوضاع التي اوجدتها نشاطات ملای ملا محمود إتفقاً في النهاية على خطة لتصفية (ملای ملا محمود) جسدياً وكان هذا الحدث هو الأول من نوعه في تأريخ العائلة.

في الاول من شهر أيلول عام ١٩٢٧ قصد ملا مصطفى ومحمد صديق منتجع (تاتوك) الواقع في اعالي سفح جبل شيرين حيث يقضي هناك ملای ملا محمود اشهر الصيف القاتظة، وباحترام ظاهر قدموا له طلباً بالفضل بمصاحبتهم للنزول نحو عاصمة الطريقة (بارزان) للبت في امر شرعي لا يمكن حله بدون تدخل شخصي منه. الظاهر ان ملای ملا محمود كان صافي النية ولم يشك فيما بُيّن له، فلبى طلبهم بلطف وأدب وبعد الظهر نزل الجميع نحو بارزان. وما ان وصلوا بارزان وافترشوا موقعاً يعرف بحقل (زفيا كنيشتي)، إسترخص ملاي ملا محمود قائلاً انه سيتوضأ لكي يؤدي صلاة المغرب. فقام ملای ملا محمود من مكانه وابتعد عدة خطوات نحو نبع الماء وهو لا يشعر بما بيت له ، حتى صوب إليه ملا مصطفى ومحمد صديق بنادقهم المحشوه سلفاً وأطلقوا عليه النار، في هذه اللحظات إلتفت إليهم ملاي ملا محمود بنظراته، لكن كان الرصاص يخترق جسده بطلقات متتالية فخرّ صريعاً وسط الحقل. بعدها الحّ ملا مصطفى على محمد صديق الذي لم يكن راغباً في قتل آخرين، طالباً منه بإصرار مدهامة منزلين في القرية وقتل اثنين آخرين هما مقداد اسماعيل وعبدالله ابراهيم حاج، فداهما المنزلين وسط القرية بارزان فقتلاههما تحت انظار زوجتيهما وأطفالهما الذين بوغتوا ولم يفهموا مايجري، ثم ولوا هاربين واختفوا في أوساط الشيروانيين، مخلفين ثلاث قتلى. وبهذا تم إجهاض حركة طبيعية للتغير ذات أبعاد إجتماعية وسياسية ووطنية أصيلة. وقضي على الشرعية التي استمرت أكثر من مائة عام ابتداءً من عهد مولانا خالد. وهذا الاغتيال الذي وقع في ١/٩/١٩٢٧ كان الثاني لمرشد الطريقة في بارزان بعد إعدام الترك شيخ بارزان (عبدالسلام) عام ١٩١٤ في الموصل. وفي المناسبتين قضي على الشرعية التي أوجدها مولانا خالد من خلال الإعدام



والقتل، وجسّد هذا منعطفاً خطيراً على مجمل المسيرة البارزانية، إذ ما أن يحصل التغيير عن طريق ألد (Coup d'état) حتى تزداد الحاجة الى تبني الوسائل اللاشرعية من تضليل وتمويه وإرهاب بشكل متصاعد .

بتصفية ملاي ملا محمود وكما هو الحال عندما يقضى على نظام ويستبدل بآخر، تُدفن كل إيجابيات الأول، منجزاته تشوه ويقتل تراثه، وبشكل أدق يصار الى (دفن الذاكرة) وهكذا أصبح (تراث ملاي) يعاني من التعتيم بحيث إختفت الحقائق في ذهن الأجيال اللاحقة من البارزانيين. وصعب العثور على ما قدمه خلال مايقارب ثلاث عقود من خدمات لبارزان ويعترف البارزانيون الذين عاشوا تلك الفترة بكونه ذلك الرجل الذي انتشل بارزان من حالة الضعف الى مركز القوة. كل ذلك إختفى، كما منع ما قيل في حقه من شعر وملاحم تشهد بقبالياته. كانت الصدمة الشعبية كبيرة. وحول لحظات إغتياله يقول أحد المنتخبين البارزانيين:

Li nav zevîyê	هناك وسط الحقل
Li bîn tûyê	وتحت شجرة التوت
Berê tivinga	صوبوا بنادقهم
Da enîyê	نحو جبينه

سببت الحادثة صدمة عظيمة لشيخ بارزان أفقدته الثقة بأخويه طوال حياته وسببت له جروحاً لم تندمل قط. كان شيخ بارزان يقضي صيفه في منتجع في جبل (هورى) البعيد عن بارزان و ما ان علم بالخبر حتى إستدعى ابن ملاي ملا محمود الذي كان موجوداً هناك وأمره ان يحمل بندقيته ويذهباً معاً الى الجبل. همّ بعض الحراس بمتابعتهم، لكن شيخ بارزان امرهم بالعودة والكف عن متابعتهم، فما كان منهم الا العودة مكرهين. إستمرّ الإثنان يتابعان سيرهما الى ان غابا عن الأنظار في متاهات الجبل بين الصخور بعيداً عن (هورى) . وهنا، حسب مارواه ابن ملاي ملا محمود فيما بعد، توقف شيخ بارزان بالقرب من صخره ثم دفع بالرصاص الى فوهة البندقية وأعطاهها الى ابن ملاي ملا محمود وأدار له ظهره قائلاً: «اعتبرني قاتل والدك و أمرك بقتلي، انني احلّ لك اراقه دمي.» إمتنع ابن ملاي ملا محمود عن أخذ البندقية منه. لكن شيخ بارزان أخذ يلجّ عليه الحاحاً شديداً. لم يتمكن الابن من الصمود فأجهش بالبكاء قائلاً: «انني أعرف كيف حصل حادث القتل، وأشعر بمدى آلامكم، لست فاقداً لعقلي الى حدّ القيام بما تأمروني به.» بقي الاثنان في الجبل حتى ساعة متأخرة من الليل وبعدها عاد الاثنان الى هورى. لم يعد

شیخ بارزان من شدة التأثر الى العاصمة بارزان بل أمضى شتائه في قرية شيروانية إسمها (راوشا) . ولم يجروء لا ملا مصطفى ولا محمد صديق العودة الى بارزان، بقيا مختلفين في الجبال. وعندما تدهورت العلاقة مع الحكومة العراقية وسلطات الإحتلال الى حدّ المجابهة المسلحة، توسط عدد من الوجهاء لدى شيخ بارزان للسماح لهما بالعودة الى بارزان.

توقف شيخ بارزان من شدة تأثره عن النشاط الروحي وانتقل الى شيخان كمركز سكن له مفضلاً العزلة، وخشي تعيين شخص آخر مكان ملاي ملا محمود خشية ان يلقي نفس مصير سلفه.

روى شيخ بارزان في مناسبات كثيرة وللعديد من الموثوقين، البعض منهم لايزالون على قيد الحياة: «جائني يوسف صفتي طالباً مني السماح له في بذل الإرشاد للبارزانيين على شاكلة ملاي ملا محمود، فقلت له إنني إعتزلت كل شيء وهذه امور روحية ذات مسؤولية كبيرة تجاه الله وعباده. وبعد فترة عاد يوسف صفتي وهو في حالة خوف على حياته قائلاً، إن ملا مصطفى يهددني بالقتل ويطلب مني أن أعلن لجميع البارزانيين بأنني (يوسف صفتي) يجب أن أروج أهلية ملا مصطفى الروحية في الوسط البارزاني وأطلب من الجميع بضرورة الاعتراف بملا مصطفى كمرشد روحي وأنه يجب أن يتولى مهمة الارشاد . وعندما إمتنعت عن ذلك أخذ يهددني بالقتل فأرجو حمايتي منه». فسادت مرحلة من الفوضى والضياع.

وجد البارزانيون انفسهم بلا حول أو قوة ولم يعرفوا كيف يجابهوا هذه الأزمة العميقة. بالنسبة لهم مثل ذلك منعطفاً خطيراً قد تكون له آثار مدمرة فيما بعد. وما حدث هو مثال واضح على استمرارية تراث ونمط وثقافة الآغا حيث الأولوية للمصالح المادية. ومن الصعب القضاء على هذا الجشع المادي بين عدد من أفراد العائلة البارزانية الذين يتلبسون بلباس الدين والتقوى.

بعد الانقلاب الذي أطاح بالنظام الملكي في العراق في ١٤/٧/١٩٥٨ اطلق سراح شيخ بارزان وعاد الى مسقط رأسه وزاول عاداته القديمة في رحلته الصيفية صعوداً على جبل شيرين و ثم نزولاً في المنحدرات الشمالية مجتازاً في سيره العديد من المنتجعات المعروفة: (ساركى) و (دولا به ره كرا) وحتى الوصول الى (هورى) مكان إقامته الصيفي، وكان يتابع نفس الطريق في العودة عند إقتراب الخريف، وفي كل هذه الرحلات كان يتوقف عند مقبرة (هه سنى) حيث وري جثمان ملاي ملا محمود الثرى وقد تكدست فوقه الاعشاب الجافة لسنين، وعلى حافة الجدارالذي يشكل حلقة صخرية محكمة يحيط بالمقبرة،

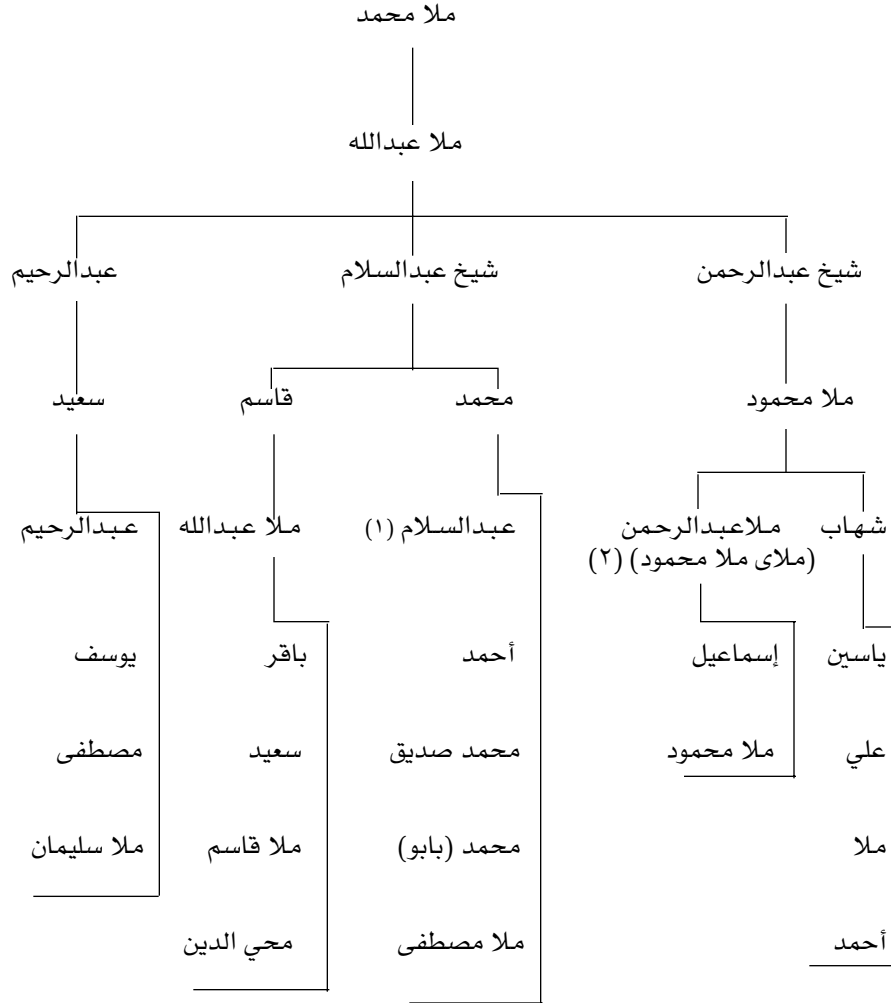
يتوقف شيخ بارزان للحظات من التأمل العميق ثم يقول بحسرة ظاهرة:  
«لقد كان بطلاً عظيماً»

ثم يعاود السير نحو بارزان.

ومن جانبه ظل ملا مصطفى يركز دائماً على إخلاصه لمبادئ بارزان وأنه هو الخادم الصادق لشيخ بارزان وقيد أوامره وأنه لا يوجد شخص آخر يساويه في الولاء له. وقد آمنت قطاعات واسعة من البارزانيين بذلك إذ كان مجتمع بارزان مجتمعاً تربي على الصدق والنزاهة ولا يملك القدرة على التمييز بين الاهداف الخفية للدعاية وبين الواقع ، وكان من الممكن كسب ولائهم من خلال تبني المنطق الديني فالتفوا فيما بعد حول ملا مصطفى مقتنعين بإخلاصه لشيخ ومبادئ بارزان.

من عجائب الأقدار بعد مضي أكثر من أربعين عاماً على إغتيال ملاي ملا محمود، وقد أصبح موضوعه محظوراً في الأحاديث، أن عاد سعيد أحمد نادر عام ١٩٧٠ من الاتحاد السوفيتي وهو أول بارزاني يحمل شهادة دكتوراة هناك. وجلب معه صورتين أهداهما الى ملا مصطفى، كان هو يعرف هوية الذي وسط الصورة الاولى، انه الشيخ عبدالسلام محاطاً بعدد من الانصار، اما الصورة الثانية فقد كان نفس الرجال يحيطون بشخص آخر جالس مكان شيخ بارزان ولم يكن الدكتور سعيد يعرف من هو هذا الرجل. انه ملاي ملا محمود الذي اغتيل. تعرف عليه فوراً ملا مصطفى وأخوه بابو. بحضور وحيد ابراهيم، حفيد الشيخ عبدالسلام. لكن ملا مصطفى أخفى الصورة ومنعه من الاستساخ والتداول.

شجرة العائلة البارزانية



- ١ - أعدمه الترك عام ١٩١٤ في الموصل إثر الانتفاضات التي قادها .
- ٢ - أغتاله ملا مصطفى ومحمد صديق عام ١٩٢٧ في بارزان .

## المقاومة الكردية

## تجدد المعارك في السلیمانیة

## المقاومة الكردية

## تجدد المعارك في السليمانية

كانت اولى التجارب الميدانية للجيش العراقي ضد الشعب الكردي والآثوري. فقد تأسس الجيش العراقي بمساعدة سلطات الاحتلال نفسها، وكان الضباط الانكليز يقومون بتدريب الضباط والجنود، وعندما كان الجيش يعجز عن أداء مهمته في القضاء على الإنتفاضات كما سنرى وفي مناسبات عديدة، تهرع سلطات الاحتلال لنجدته. وهكذا بالتدريج أخذت بريطانيا تقوي الجيش العراقي وتسند له في قمع جميع الانتفاضات الكردية وتعمل في نفس الوقت وبشتى الوسائل على إضعاف الحركة الوطنية الكردية الى ان وحسب تعبير المؤرخ الكردي الدكتور عصمت شريف وانلي : «سلمت الشعب الكردي مقيداً» لهذه الدولة الجديدة.(١)

شهد المجتمع الكردي بين اعوام ١٩٢٥ - ١٩٢٧ نهضة تنظيمية وسياسية وثقافية هامة. ففي ربيع ١٩٢٧ إتحدت أربع منظمات كردية لتشكّل حزب (خويبون) (٢) والذي بدوره قاد ثورة آارات (كري داغ) كانت الكمالية تشن اعنف عملياتها ضد الشعب الكردي بعد فشل ثورة ١٩٢٥ ومذابح الشعب الأرمني في نهاية العشرينات حيث جعلت مواطنهم بلا شعب وكل ما بقي من أرمينيا الغربية هو اطلال أديرتها وقراها التاريخية. تواصلت اللقاءات الكردية الأرمنية في بيروت على وجه الخصوص، واضح من صيغة الاتفاق الارمني الكردي ان النخبة القيادية السياسية الكردية في شمال كردستان والمتمثلة في عائلة بدرخان، كانت اكثر تطوراً وادراكاً من النخب السياسية الكردية في الأجزاء الأخرى من كردستان، وكان لديهم تصور واضح لمستقبل الأمة الكردية. وبعد دراسة شاملة للوضع الأرمني - الكردي توصل الطرفان الي إتفاقية سرّية ودقيقة للغاية. ونظراً لأهميتها فاننا نثبتها في الملحق رقم واحد.

إختارت خويبون الجنرال إحسان نوري باشا قائداً عسكرياً لقوات التحرير الكردية. كان الأخير مختفياً في شرق كردستان - إيران - . كما اختار الحزب الثوري الأرمني طشناق السيد أردشيس مراديان ملحقاً لها في المقر العام في جبل آارات (كري داغ) . وقبل وصول الاثني كان برو هسكي تيلو قد تحصن في الجبل لمقاومة عمليات التتريك والتهجير القسري والتي كانت تجري على نطاق واسع في كردستان. وفي جنوب كردستان نشأت في عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ جمعيات ثقافية مثل (زانستي) في السليمانية. وكان هدفها تطوير ثقافة الجماهير الكردية وأراد جميل بگ نائب رئيس الجمعية اضعاف طابع سياسي على الجمعية. وفي راوندوز حاول السيد طه ايجاد جمعية باسم (هوكري) لتطوير اللغة الكردية ولتوسيع الإلمام بالتاريخ والكتابة الكردية، لكن الحكومة العراقية رفضت المشروع، واكتشف الانكليز جمعية



## المقاومة الكردية

سرية باسم (بيشكه فتن) (٣) فحلوها عام ١٩٢٦. وكانت هناك جمعيات سرية اخرى في كركوك وأربيل، لكن مدينة الموصل بقيت المركز الأهم للالتقاء بين أكراد الأجزاء الأربعة، وكانت الاتصالات متبادلة بين هذه الجمعيات والشيخ محمود الحفيد. (٤) من أجل تثبيت الكيانات الجديدة، وكجزء من سياساتها في إخضاع الشعب الكردي، عقدت تركيا معاهدات مع الدول المجاورة. فقد تم توقيع معاهدات صداقة مع البلاشفة عام ١٩٢١، ثم تلتها إتفاقية اخرى في عام ١٩٢٧. وعندما قامت ثورة آارات حيث كان موقع انطلاقها متاخماً للحدود السوفيتية وقف البلاشفة منها موقفاً سلبياً. كما ان طهران وقعت معاهدة مماثلة مع موسكو. وهكذا في حين كان الإستعمار الغربي يقف ضد الحركة التحررية الكردية، كانت الابواب موصدة امام توقع اي عون سوفيتي. وفي الواقع تدخلت القوات السوفيتية الى جانب القوات الكمالية عام ١٩٣٠، عندما انهزمت القوات التركية امام تقدم قوات آارات نحو نهر آراز. وذلك لحماية القوات التركية، فمنحوها الملجأ داخل اراضي الاتحاد السوفيتي. ولم تتمكن القوات الكردية من مطاردتها بسبب نيران القوات السوفيتية. بعد ذلك أعادت السلطات السوفيتية تلك القوات بكامل اسلحتها الى تركيا. (٥)

اما العلاقات بين بغداد وطهران فقد شهدت تطوراً ملموساً في تعاون مشترك ضد الحركة التحررية الكردية. فبعد ان احتلت حكومة بغداد مدينة السليمانية، واصلت ارسال قوة عسكرية في تموز/يوليو ١٩٢٥ من حلبجه ضد الشيخ محمود. وكان من المفروض حسب الخطة المشتركة، ان يهاجم الجيشان العراقي والإيراني معاً مواقع القوات الكردية ومحاصرتها من الجانبين. لكن عدم تنفيذ الجانب الإيراني لمهامه أفضل الخطة المرسومة، والتجأ الشيخ محمود الى كردستان إيران. (٦) كانت السلطات العراقية والبريطانية بعد احتلالهما لمدينة السليمانية صيف عام ١٩٢٤ قد اتخذت خطوات عملية لتثبيت إحتلال كردستان، فقد انشأت مراكز عديدة للبوليس على طول خطوط المواصلات مدعومة بنظام دوريات مكثف لاحكام قبضتها على المنطقة المحتلة برمتها، وبالإضافة، كان الخناق يزداد على فعاليات الشيخ محمود على جانبي الحدود.

في شهر تموز عام ١٩٢٦ تجددت المعارك بين القوات الحكومية والكردية، واستطاعت الاخيرة القبض على طيار انكليزي ومساعدته كأسرى. عاملهم الشيخ معاملة جيدة. وفي شهر أيلول دخلت القوات الإيرانية للإشتراك في العمليات في مناطق بشدر كجزء من حملة عراقية، إيرانية وبريطانية مشتركة وقد فشل الهجوم وتركت القوات الإيرانية حوالي المائة قتيل في الميدان كما وقع عدد آخر في الأسر، وتزودت القوات الكردية بعدد لا بأس به من البنادق والاعتدة الى جانب مدفع. (٧)

## تجدد المعارك في السليمانية

لكن إستمرار التعاون العسكري الإيراني العراقي وقصف السلاح الجوي الملكي البريطاني المتواصل لمواقع الشيخ، جعلت الاخير يقبل الدخول في مفاوضات في تشرين الاول/اكتوبر من عام ١٩٢٦ مع مستشار المندوب السامي البريطاني كورنواليس للتوصل الى تسوية. وقد عقد اللقاء في قرية خورمال ولم يسفر عن أية نتيجة، لكن الحوار إستمر عن طريق ممثل عن الشيخ محمود.

في بداية عام ١٩٢٧ عاد ممثل الشيخ من بغداد الى كردستان وبمعيته مقترحات الحكومة العراقية وهي:

أ. بإمكان الشيخ محمود واسرته البقاء خارج العراق، أي في ايران .

ب . ان لايتدخل الشيخ اطلاقاً في الشؤون السياسية لمدينة السليمانية او اي مكان آخر من العراق .

ت . ان يرسل أحد أبنائه للدراسة في بغداد، ومقابل الإلتزام بهذه الشروط فإن السلطات العراقية سوف تعيد له أملاكه وتسمح له بتعيين شخص لإدارة هذه الاملاك.

(٩)

توضح الشروط المذكورة كيف ان سلطات الاحتلال سعت الى حصر المطالب القومي للشيخ في اطار شخصي ضيق وليس لها صلة بحقوق الشعب الكردي.

ردّ الشيخ: «ان قدره الشخصي لايهمه كثيراً، لكنه لايستطيع ان يرى كل ما كان يأمله للشعب الكردي قد تهاوى، هذا الشعب الذي كرس الشيخ حياته لخدمته.» (١٠)

رفضت سلطات الاحتلال مطالب الشيخ ولم تسمح له بحكم مدينة بنجوين. سافت السلطة ضده القوات المؤلفة من الليفي الأثوري ووحدات من الجيش العراقي وقوات الشرطة و حصل صدام واضطرت قوات الشيخ الى الإنسحاب، وتم احتلال مدينة بنجوين، واستمرت القوات الجوية البريطانية في قصف العديد من القرى التي آوت الشيخ محمود وجهازه بالذخائر والطعام. وتحت ضغط القصف الجوي التجأ الشيخ من جديد الى كردستان - إيران. أخيراً تحت ضغط الظروف وقعّ الشيخ محمود على الرسالة التي قدمتها الحكومة العراقية، وحملها ممثل الشيخ مجيد أفندي الى بنجوين، كما ارسل الشيخ ابنه بابا علي للدراسة في بغداد. وبعد عدّة ايام جاء الشيخ محمود الى بنجوين وقابل متصرف السليمانية، وفي ٥ تموز/يوليو من عام ١٩٢٧ وصل الى بغداد. وهناك خولته الحكومة أمّا السكن في بغداد او الموصل وذلك في حالة عدم رغبته العودة الى فارس. فضلّ الشيخ العيش في جنوب مريوان حيث يتمتع هناك بإحترام السكان. ويشير تقرير الحكومة البريطانية لعام ١٩٢٨ الى: «ان السلام الذي خيم بعد هزيمة قوات الشيخ محمود في بنجوين في شهر مايس ١٩٢٧ استمر طوال عام ١٩٢٨.» (١١)

## المقاومة الكردية

في شهر شباط/فبراير عام ١٩٢٩ قررت بريطانيا إنهاء وصايتها على العراق على أساس أنها أوصلت المملكة العراقية الى درجة كافية من التمدن بحيث تتمكن الحكومة العراقية من السير قدماً في مضمار التقدم السياسي والاقتصادي واحترام حقوق الشعب دون تدخل من بريطانيا. عبّر الكرد عن مخاوفهم من تصعيد وتيرة الاضطهاد في حالة انسحاب بريطانيا من العراق، أثارت هذه المخاوف موجة من الاضطرابات بلغت ذروتها في السليمانية في ايلول ١٩٣٠ ، وفي بغداد وجه احد النواب الكرد سؤالاً الى رئيس الوزراء لإيضاح موقف الحكومة في حالة التوقيع على معاهدة جديدة مع بريطانيا وعمّا اذا كانت الامتيازات التي اوصت بها لجنة تسوية الحدود التابعة لعصبة الامم للشعب الكردي ستُضمّن في الاتفاقية الجديدة أم لا؟ ويشير التقرير البريطاني الى هذا الموضوع الحساس: «كان هذا أهم سؤال يدور في أذهان الغالبية من الكرد، وكانوا يريدون ضمانات للمستقبل» (١٢). ويتضح من موقف السلطات البريطانية تملصها من اي التزام فيما يخص حقوق الشعب الكردي فيقول التقرير: «ان السمة الهامة للمعاهدة الجديدة كتحالف بين دولتين مستقلتين جعل من المستحيل إعطاء ضمانات..» (١٣) ان عبارة دولتين مستقلتين ليس لها اساس من الصحة، فقد بقيت المملكة العراقية، ملكاً وحكومة أدوات في يد الانكليز، وبقيت سلطات الإحتلال عاملاً رئيسياً في الحيلولة دون تمزق هذه المملكة الحديثة التكوين من خلال عملياتها العسكرية بعد معاهدة ١٩٣٠ كما سنرى .

أثار نص المعاهدة البريطانية العراقية في بغداد في حزيران ١٩٣٠، قلقاً عميقاً في الاوساط الكردية، وأرسل الأكراد الى عصبة الامم التماسات وبرقيات إحتجاج ضد المعاهدة التي تجاهلت الإعتراف بأية إمتيازات للشعب الكردي. هذا ويعلق الزعيم الهندي جواهر لال نهرو على إستقلال العراق الزائف فيقول: «في حزيران ١٩٣٠ وقعت معاهدة جديدة بين بريطانيا والعراق ، ومرة ثانية اعترفت بريطانيا باستقلال العراق في الشؤون الداخلية والخارجية، لكن الضمانات والاستثناءات كانت من الاهمية بحيث حولت هذا الاستقلال الى شكل من اشكال الحماية المبطنة. ولأجل ضمان سلامة طريق الهند كما تصفها المعاهدة. كان على العراق ان يجهز القوات البريطانية الجوية بالمطارات، كما ان لبريطانيا الحق في الاحتفاظ بقواتها في الموصل وأماكن اخرى، ولايجوز ان يكون للعراق خبراء عسكريين غير بريطانيين، وان يعمل الضباط البريطانيون كمستشارين عسكريين في القوات العراقية. اما فيما يتعلق بإستيراد الأسلحة والذخيرة والطائرات فيجب استيرادها من بريطانيا، وعلى العراق في حالة الحرب، تزويد بريطانيا بكافة التسهيلات في البلاد لأجل القيام بمهام الحرب ضد العدو، وهكذا فإنطلاقاً من مواقع استراتيجية حول الموصل، بإمكان انكلترا ضرب تركيا وفارس والاتحاد السوفيتي وأذربيجان بسهولة.....»

## تجدد المعارك في السليمانية

(١٤) . ثم يمضي نهرو الى القول: «نشبت الاضطرابات في الأماكن القاصية وبالأخص في المناطق الكردية التي كانت مسرحاً لإندلاع إنتفاضات متعاقبة والتي اخمدها السلاح الجوي البريطاني من خلال عملية القصف والهدم الناعم لقرى بأكملها وبعد معاهدة ١٩٣٠ برزت مسألة انضمام العراق الى عصبة الأمم تحت الرعاية البريطانية ، لكن البلاد كانت بدون سلام واستمرت الاضطرابات ولم يكن هذا في صالح القوه المنتدبة بريطانيا كما لم يكن في صالح حكومة الملك فيصل، لأن هذه الإنتفاضات كانت دلائل قاطعة على كون الشعب غير راض عن الحكومة التي فرضتها عليهم بريطانيا.» (٥)

وانضمت مقاطعة دهوك الى موجة الإحتجاج الكردية فقد أرسل الموقعون مذكرتهم الى عصبة الامم والى المفوض السامي البريطاني في بغداد والى البرلمان البريطاني والى رئيس وزراء العراق، والمذكورة مؤرخة في ٩ / ٨ / ١٩٣٠ وموقعة من قبل ممثلين عن عشائر سندي و كولي وبرواري ودوسكي وآخرين. ووقعها كل من الشيخ نوري بريفكاني والشيخ غياث الدين والشيخ رقيب السورجي وأديب افندي رئيس بلدية العمادية والشيخ شهاب. وتقول المذكرة الموجهة الى جميع الاكراد: «انتبهوا وتيقظوا وانظروا حولكم. وقع البريطانيون الآن اتفاقية مع العراق، لم يعطى فيها أي اعتبار للحقوق الكردية. وخلال عامين ستنتهي الوصاية البريطانية ويصبح العراق حراً في دخول العصبة . وسيعاني الكرد من الاحباط في ظل الحكم العربي. ومن المخجل لنا اننا لم نطالب بحقوقنا كما يفعل الشعب في السليمانية اذ هم يعملون كل ما في وسعهم لخدمة القضية. وان لم نصف جهودنا لجهود إخواننا وأخواتنا في السليمانية الذين نجحوا في جلب اهتمام عصبة الامم والمفوض السامي الى ندائهم. فان وضعنا سيسير نحو الاسوأ وستضيع حقوقنا كلها» وفي النهاية تقول المذكرة:

«اننا نقدم هذا البيان الى العالم ونطالب بحقوق الشعب الكردي. مطالبنا هي نفس مطالب السليمانية ومتطابقة معها تماماً. ونحن ايضاً كما هو الحال مع السليمانية نريد تأسيس دولة كردية مستقلة بموجب قرارات عصبة الامم.»

تصاعدت موجة الاحتجاج في كردستان وظهرت في شباط ١٩٣٠ جمعيه باسم (كه لى يكتى كوردان) قامت بنشر إعلانات تحتح فيها على سياسة العنف التي مارستها بريطانيا. وقاد محافظ السليمانية توفيق وهبي حملة هدفها مقاطعة الانتخابات. هذا وقد فتح الجيش العراقي النار على الجمهور في السليمانية ووقع عشرات من الضحايا، واقيل محافظ السليمانية توفيق وهبي من منصبه واعتقلته السلطات العراقية. إضافة الى ذلك تم القاء القبض على جميع الموقعين على مذكرة الإلتماس التي ارسلت الى عصبة الأمم في تموز/ يوليو والتي تضمنت مطلب تأسيس حكومة كردية تحت حماية العصبة . (١٦)

## المقاومة الكردية

وسط الاضطرابات الشعبية برز من جديد نجم الشيخ محمود، فكتب الى المندوب السامي البريطاني محتجاً على المظالم التي ارتكبتها الجيش العراقي في السليمانية: ثم نظم الشيخ في بداية تشرين الاول عام ١٩٣٠ حملة عرائض، يذكر في إحداها والتي وقعها ٣٢ من الزعماء الكرد: «تشكيل ادارة كردية مستقلة تحت الحماية البريطانية» والشيخ محمود «حاكم لكل كردستان» وفي عريضة اخرى احتج الموقعون على «الظلم والتعسف الذي عانيناه في ظل الحكم العربي» ويطلبون في نفس الوقت تشكيل ادارة كردية مستقلة مؤكدين انهم لن «يعترفوا بأية شخصية اخرى حاكماً على كردستان غير الشيخ محمود».

وقام الشيخ في شهر تشرين الثاني ١٩٣٠ بخطوات عملية مؤملاً دون شك التأثير على عصبة الامم . (١٧)

فيما كان جنوب كردستان يغلي بالاضطرابات وعلى وشك أحداث جسام، كانت ثورة أكراد كردستان الشمال في آارات (كري داغ) تخوض حرباً ضروساً ضد القوات التركية. هذه الثورة التي خطط لها خوييون واشترك فيها الأرمن، كانت عاملاً مشجعاً لأكراد الأجزاء الاخرى في مهام النضال والمقاومة. لكن العامل الجغرافي حال دون ترابط مباشر مع مقاومة أكراد الجنوب وهكذا بقيت الحركات الكردية غير مترابطة تنظيمياً وسياسياً وعسكرياً في جميع أجزاء كردستان، هذا اذا استثنينا بعض الأمثلة عن تعاون اكراد منطقة بارزان مع ثورة آارات كما سنرى في الفصل التالي .

بصد هجمات القوات الكردية الأخيرة يشير التقرير البريطاني لعام ١٩٣١ الى مايلي: «ان عمليات حرب العصابات ضد الشيخ محمود والتي بدأت في شهر أيلول عام ١٩٣٠ إنتهت اخيراً في شهر مايس/ مايو. قضى الشيخ شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير في المنطقة المتاخمة للحدود الفارسية شرق السليمانية وشمال حلبجه. هذا وقامت قواتنا بعدة عمليات تطويقية لكن دون نجاح . وفي وقت مبكر من شهر آذار/مارس زحف الشيخ نحو قرداغ ثم تحرك باتجاه سهول كفري وارسل من هناك عدداً من المفاوز عبر نهر ديبالى لحث عشائر الشيخان على العصيان، مهدداً في نفس الوقت مدينة خانقين. ان العامل الذي اوقف انتفاضة العشائر في هذه المناطق كان حزم العمليات الجوية إضافة الى تحرك قوات البوليس مصحوباً بالقصف الجوى لإرغام الشيخ محمود اما على ترك القتال او الإنسحاب نحو الشمال . وفي ٥ نيسان/ابريل استطاع رتل خليط من قوات البوليس والخيالة العراقية دخول القتال ضد القوة الرئيسية تحت قيادة الشيخ محمود مباشرة، وجرت المعارك في قريه (أوبياركا) الواقعة عشرين ميلاً شمال شرق مدينة طوز ، ورغم تعرضهم لهجوم شديد من الجو

## تجدد المعارك في السليمانية

والبر، فان القوات القبلية حاربت بشجاعة وصمدت حتى حلول الليل وتمكنت من النجاة تحت جناح الظلام.... بعد هذه المعركة انسحب الشيخ محمود مسرعاً باتجاه الشمال، ولاحقته طائراتنا باستمرار، وفي حوالي الـ ٢٠ من شهر نيسان/ابريل انسحب عبر الحدود الفارسية الى ملجئه القديم في قرية بيران، هذا واتخذت الاجراءات اللازمة بالاتفاق مع الحكومة الفارسية لتنسيق العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود. ولم يعد للشيخ من مفر.» (١٨)

دخل الشيخ المفاوضات مع الكابتن هولت، السكرتير الشرقي للمندوب السامي، وبعد ثلاثة أيام من المفاوضات في بنجوين وافق الشيخ على الاستسلام في ١٣ مايس/مايو ١٩٣١ ووافق على الإقامة في المكان الذي تعينه الحكومة العراقية. وخصصت الاخيرة له مبلغاً من المال لسد حاجاته. اخيراً اقتادوا الشيخ برفقة حماية من قوات الخيالة الى السليمانية، ومن هناك نقل في ١٥ مايس/مايو ١٩٣١ بالطائرة الى اور ومنها الى الناصرية، وقضى الشيخ بقية عمره في المنفى الى ان وافته المنية في عام ١٩٥٦ .

وفيما يخص قبول العراق عضواً في عصبة الامم يقول نهره ساخرأ: «وتحت رعاية الحكومة البريطانية تقدمت الحكومة العراقية بطلبها الى عصبة الامم وقد وافقت الاخيرة قبول العراق عضواً في المنظمة وقد قيل بحق ان العراق قذف بالطائرة الى داخل عضوية العصبة.» (١٩)

كانت انتفاضات الشيخ محمود تعبيراً عن مدى تطور محيطه الاجتماعي، وكان نفوذه مستمداً من الولاءين الديني والقبلي وعبرت انتفاضاته عن الوعي القومي الكردي، لكن دون بلوغ مرحلة ايجاد حزب سياسي واع لطبيعة المرحلة التاريخية وكان هذا هو الحال في معظم بلدان الشرق الاوسط. اذ كانت الحواجز القبلية والحساسية المرهفة ازاء موضوع الرئاسة والتفوق من العوامل التي حالت دون ظهور نهضة موحدة تشمل كردستان برمتها. استغل الانكليز نقاط الضعف في المجتمع الكردي فقد كانت سياستهم تتركز على تقوية النعرة القبلية وجعل مراكزها المتعددة تتنافس فيما بينها وذلك للحيلولة دون نشوء سلطة مركزية كردية موحدة وقد نجحوا في ذلك الى حد بعيد. لقد قضى الانكليز على جميع إنتفاضات الشيخ محمود بقوة السلاح ويعلق الصحفي الفرنسي كريس كوتجيرا على إنتفاضات الشيخ قائلاً: «لولا الشيخ محمود ومقاومته العنيدة لكان ممكناً إستيلاء العراق على جنوب كردستان دون ان يثير ذلك اهتماماً كبيراً ودون ان نعرف اليوم شيئاً عن التاريخ الطويل الذي يتسم بالثكنة المتواصل بالمواثيق التي ميزت تاريخ ولادة العراق.» (٢٠)

بعد القضاء على الشيخ محمود جاء دور شيخ بارزان.

## المقاومة الكردية

التآمر  
مخطط القضاء على شيخ بارزان  
١٩٣١/١٢/٩



## المقاومة الكردية

## التأمر

### مخطط القضاء على شيخ بارزان

١٩٣١/١٢/٩

كانت الأراضي الوحيدة التي بقيت خارج الإحتلال هي أراضي بارزان. وكانت السلطات العراقية والبريطانية تخطط للقبض على شيخ بارزان وتعتقد انه بمجرد القبض عليه سوف تقع المنطقة تحت سيطرة قواتهم ودون تكاليف مالية او خسائر في ارواح الجنود. ولاشك ان الهدف الاساسي كان قتله إن تعذر القبض عليه، ويشم القاريء الروح الارهابية من هذا التخطيط . ومعروف ان بارزان كانت ضحية لمؤامرات السلطات العراقية والبريطانية وللمرتبطين بهم من الأغوات الكرد كما تعترف وثيقة بريطانية بذلك. هذا التقرير الذي نضعه بين يدي القاريء - إضافة الى ثلاث تقارير أخرى - (١) هو تقرير مطول تم العثور عليه في دار الوثائق البريطانية وحسب معلوماتنا فهو ينشر هنا باللغة العربية لأول مرة، وللأسف الشديد في الجهة اليمني من الصفحات تعرضت بعض الكلمات الى التلف بحيث لانستطيع قراءة نهايات السطور ولذا إكتفينا بوضع نقاط بين قوسين. لكن الباقي من الكتابة يكفي لتكوين صورة واضحة لنوايا الحكومة العراقية والبريطانية.

سري

عملية بارزان ١٩٣١/١٢/٩.

#### مراجعة الخريطة . D/NW.1

١. نفذت هذه العملية بطلب من وزارة الداخلية، بهدف معاقبة شيخ بارزان أحمد لمواصلته العدوان ضد شيخ رشيد في منطقة برادوست، جنوب نهر RU KUCHUK. هذه العملية اقتصرت على قرية بارزان نفسها، اذ كان وزير الدفاع يعارض بشدة الشروع في عمليات عسكرية واسعة النطاق قبل ربيع عام ١٩٣٢ بسبب الأحوال الجوية القاسية في برادوست خلال اشهر الشتاء.
٢. بعد ظهر يوم ١٩٣١/١٢/٨ أُلقت طائرة تابعة للقوة الجوية العراقية امراً باللغة العربية على بلى وكان محتواه:

سري للغاية.

O.C. 1st Bn. Bille, الى

أ. ان هذا الأمر الذي يسقط على بلى من خلال الـ R.I. عليك الإحتفاظ بسريته، وإنك مخول في إتخاذ شروط التحرك. ان هذا الأمر غير مؤرخ، لأنه غير مؤكد في أي يوم ستسمح الأحوال الجوية بإلقائه وسوف تنفذه في اليوم التالي من إستلامه. (.....)

ب. قررت الحكومة حرق منزل شيخ بارزان والإمتناع عن حرق قرية بارزان. (.....) لأجل تنفيذ هذا القرار عليك تطويق (.....) اليوم التالي عند بدأ الفجر، وترافقك (.....) حمولة نفط ارسل حديثاً (.....) وذلك لغرض إشعال النار.

س. تنفذ هذه العملية مع (.....) قوات:

Two Rifle Coys.

One M.G. Platoon.

A Medical detachment

One Wireless set

د. عليك أن تجتهد في القبض على شيخ أحمد (.....) ورجاله المنتفضين، هؤلاء قد يكونون في بارزان (.....) وإن قاوم سكان القرية عليك ان تحارب (.....) ضروري .

ج. ولاجل الحفاظ على أقصى مايمكن من السرية عليك تأجيل أية أوامر حتى اللحظة الأخيرة، ويفضل الإنتظار حتى حلول الساعة ٢٢ من هذه الليلة.

ح. وعندما تبدأ بإصدار الأوامر، عليك ان تقبض على كل المدنيين في بلى وتمنعهم من الذهاب الى بارزان لكي لا يحذروا شيخ أحمد من خطوتك.

وعليك منع أصوات البوق غير الإعتيادية، أو ضوضاء لالزوم له، او اضواء في صفوفكم، اذ قد يكون للشيخ مراقبين خارج المعسكر (.....).

خ. واذا ما سمحت الأحوال الجوية فان القوة الجوية الملكية العراقية سوف تقوم بعمليات استطلاع فوق بارزان ومحيطها في حوالي الساعة السابعة غداً صباحاً، وعليك ترتيب (.....) لانزال محطة في مقركم قرب بارزان (.....) وتأكد من انها خالية من أية موانع و (.....) وانها تحمل علامات واضحة على الأرض.

ر. أنت مخول من وزير الداخلية بأن تطلب ادلاء من البوليس الموجودين في بلى (.....) وتأمر البوليس في بارزان الآن بالعودة الى بلى مع قوتكم. النقطة الأخيرة في غاية الأهمية (.....) وعليك التأكد من تنفيذها (.....) ألقىت الأوامر الصادرة من قبل وزير الداخلية مصحوبة بخطة العملية (.....) تأكد من الإنسحاب في الوقت المحدد الى بلى قبل حلول الظلام (.....)

ز. عليك الإتصال مباشرة (.....) بغداد لشرح الوضع عن طريق اللاسلكي.

ق. مهما تكن الأحوال الجوية سيئة (.....) لاتحول دون تنفيذك هذه (.....)

ف. المحطة التي تنزل قرب بارزان يجب (.....) كما يلي (علامة ضرب كبيرة) . عند القبض على (.....) يجب إظهار العلامة التالية (.....).  
٣. لقد إستلمنا عدة تقارير متناقضة حول العملية، لكن بما انه لم يرافق هذه القوة أي ضابط بريطاني فإنه من المستحيل معرفة ماذا حصل بالضبط. في ١١/١٢/١٩٣١ أقل الفريق طه باشا طائرة الى بلى وعند عودته أفاد بما يلي:

كما نوهنا سابقاً، تحركت القوة من بلى في الساعة ٢ صباحاً في ٩/١٢/ عن طريق مندان ، ووصلت الى هامش القرية بارزان بين الساعة ٥ الى ٥/٣٠ دقيقة، وفي الساعة ٦ ، أقام الفصيل (رقم ١) مراكزه كما هو موضح في الخريطة المرفقة.

وفي الساعة ٦، قام قائد الفصيل بعمل غبي، اذ أرسل ملاحظة بيد أحد افراد البوليس يطلب استسلام الشيخ أحمد فوراً، وبقي ينتظر الى ان إستلم رفض الشيخ في حوالي الساعة ٨ صباحاً.

بهذا لم يعد لعامل المباغته أي جدوى. وفي كل الأحوال ولأسباب نجهلها، فان قائد الطابور أمر القوة رقم ٢ ناقص فصيل ، محتفظاً بقسم من القوة كإحتياط، أمرها بالتحرك شمال بارزان عبر المواقع الغربية التي كانت تحت سيطرة الفصيل رقم ١، وإقتحام القرية، هذه الحركة تمت دون لقاء صعوبات، لكن ما ان سعت هذه القوات إلى دخول بارزان بين الساعة (٩) والساعة (١٠) حتى إنهال الرصاص عليهم.

وبوقت قصير بعد إصدار الأمر بهذا التحرك، غير قائد الرتل رأيه وقرر سحب جميع قواته بأسرع مايمكن الى بلى. ويسبب عجز نشأ في الإتصالات

## المقاومة الكردية

الداخلية لم يتمكن من الإنسحاب حتى الساعة ١ بعد الظهر، وكانت النتيجة ان القوة رقم ٢ (ناقص كتيبة) ومفرزة بوليس من القوة رقم ٢، إشتبكوا في المعركة بشكل تام حتى الساعة ١٢ ظهراً.

خلال عملية الإنسحاب فقد ماتبقى من القوة رقم ٢ الاتصال مع ما بقي من القوة التي انسحبت على طريق شيخان، وسبب هذا لسوء الحظ المزيد من الخسائر.

وفي الساعة ٣ بعد الظهر وصل الطابور الى بلي يلاحقهم البارزانيون، وواصلوا إطلاق النار على المعسكر حتى حلول الليل.

وهذه خسائر الجيش العراقي:

القتلى : ضابط و ٢٢ من المراتب الأخرى

الجرحي : ١٠ من مختلف المراتب.

مدفعين و ٣٣ بندقية مع العتاد و استولى العدو كذلك على S.A.A. و

١٦٠٠٠ طلقة، لكن من المعتقد ان القوات استخدمت الغالبية من هذه الطلقات.

استلمنا تقارير تفيد بان خسائر شيخ بارزان يصل الى ٢٠ قتيلاً و ٣٠ جريحاً . الواقع لم يكن قد بقي من الرجال المقاتلين في القرية بارزان غير ما يناهز الـ ١٥ شخصاً، المبالغة كبيرة جداً. الخط المائل من المؤلف . ومن المؤكد ان القوة رقم ٢ ومفرزة البوليس والتي قادها الضابط القاتيل، أبدوا شجاعة فائقة في القتال.»

لقد سبب الاخفاق العراقي في بارزان، قلقاً في الأوساط الحكومية وكان الخوف من ان يستغل شيخ بارزان هذا الانتصار لمواصلة الهجوم وإحتلال بلي، وكان هذا دون شك سيؤدي الى استسلام معسكر الجيش المنهار المعنويات. وفي برقية لاحقة من مقر القوة الجوية الملكية البريطانية في الموصل مؤرخة في ١٢/٢٩/١٩٣١ مرفقة بالخرائط تشير الى مايلي:

### تقرير عن بارزان

١ . إستجابة لإشارتكم A. 421 في ٢٣/١٢/١٩٣١ بعثنا بتقرير حول العمليات التي نفذت في كردستان في منطقة بارزان في ١٠/١٢/ وما تلا من الأيام بعد ذلك التأريخ.

٢ . في صباح ١٢/٩ أعلمني المفتش الإداري للواء الموصل عن مكالمة تلفونية أجريت مع بغداد . اصدرت أوامر من مقرات السلاح الجوي للبدأ بعمليات جوية

ضد شيخ بارزان، وطلب من الجنرال ويلسن ان يحذرني مسبقا. على ضوء التقارير التي جاءت الى الموصل وحسب ما نقله عراقيون في وقت متأخر من يوم ١٢/٩، فإن طياري السرب بدأوا بتهيأة الطائرات والقنابل.

أحداث ١٩٣١/١٢/١٠.

٣. في منتصف الليل وصلت توجيهات من مقرات القوة الجوية في ١٢/٩، وعلى أساس العملية التي نفذتها في الصباح التالي. ويبدو ان الأهمية القصوى تمنح الى إدارة العمليات برعاية ودقة وليس الى البدء بها في وقت مبكر، ولم تقلع الطائرة الأولى الى في الساعة ٩.١٥.

٤. تم القصف جواً، وكانت كل طائرة Wapiti مجهزة بحاملة قنابل 112 Ib تحت أحد الأجنحة وحاملتي رشاش خفيف تحت الجناح الثاني، واصبح حمولتها من العتاد 112 Ib قنبلة وثمانية قنابل من نوع 20 Ib او B.I.B.'s. لقد وفر هذا الترتيب خياراً جيداً للهجوم على أي هدف حددته توجيهات القيادة الجوية.

٤. صدرت الأوامر باستخدام جميع قنابل 112 Ib وقذفها على بارزان بالذات واستخدام إحدى قنابل 20 Ib او أكثر لإصابة الأهداف. القرى التي ذكر إنها أطلقت النيران على القوات العراقية المتقهقرة في ١٢/٩ كانت هدفاً غير مناسب للقنابل الكبيرة. وفي نظري فإن شيخان. سكنى شيخ بارزان شتاء. هي القرية الوحيدة الواقعة ضمن هذا الصنف من الأهداف. وهي مؤلفة من ثلاث او أربع أكواخ في زاوية الوادي. والقرى الكبيرة الواقعة خلف بارزان يمكن ضربها فيما بعد، عندما يصبح الوضع اكثر وضوحاً وبعد ان يكون الطيارون نظرة أكثر عمقاً للمنطقة. في حين أن بارزان بحجمها الأكبر وبأهميتها وبمنازلها الكبيرة المتاخمة، كانت هدفاً للقصف.

٦. وكان الهدف من إسقاط قنابل الـ B.I.B.'s على بارزان هو إشعال النيران فيها كاملاً. في حين كان الهدف من استخدام الـ 20 Ib الهجوم على قوات العدو والتي أمكن رؤيتها في العراء أو في القرى الأصغر حجماً.

٧. وفيما يتعلق بالطلعات الجوية فقد اصدرت الأوامر لكل قائد رئيسي في الطائرة بتسجيل كل شيء مهم يروونه أثناء القصف، وعليهم بعدها البحث على جانبي جبل شيرين عن اناس وماشية تركوا بارزان بعد الظهيرة الفائت حسب ما ذكره عراقيون. لقد أدركت فيما بعد بأن هذه الطلعات الإستطلاعية ستكون

أفضل لو قامت بها طائرة خاصة مجهزة لكشف كافة دقائق الامور. ليس بالإمكان تحديد النقاط الصغيرة والتي هي في غاية الأهمية من حيث مدلولها على كيفية تنظيمات الأكراد إلا إذا جرى إستطلاع دقيق.

٨. تم إعداد رزم من مناشير للتحذير مكتوبة باليد وباللغة الكردية من دائرة المتصرف، وفي الساعة ٩.١٥ قامت أول طائرة أقلعت من ضمن ثلاثة، بإلقاء المناشير على القرى المتاخمة والمؤلفة من هه فنكا، هه سنى، هه سنه كا. آسته وبارزان. وكل هذه القرى تقع في مربعات ١، ٢، ٧ و ٨ من الخريطة - 1 D NW. لم يشهد رجال القبائل في العراق. ولم يشهدوا في القرى. ولهذا حلقت الطائرات الى ارتفاع ٤.٠٠٠ قدم. ووجدت ما كانت تتوخاه من رياح ملائمة من حيث السرعة والاتجاه وألقت كل ما لديها من قنابل 112 Ib و 20 Ib. وألقيت أعداد من القنابل الأخيرة على البساتين الفسيحة الواقعة في جنوب المدينة. وكان الظن ان القبليين يختفون هناك. و سقطت على بارزان ستة من قنابل 112 Ib وعلى أثرها فتحت الطائرات نيرانها على عدد من القرى المحيطة ببارزان. وكان الهدف من ذلك إرغام السكان على ترك مواقعهم ان وجدوا هناك. لم نحصل على أي رد.

٩. وبدأ طيران السرب الثاني مقلعاً من الموصل في الساعة ١٠.٠٠ والثالث بدأ في الساعة ١١.٠٠. وكان كلا السربين يحملان ٥٠% من B.I.B.'s في المثبت الخفيف لحامل القنابل. ورافقت السرب الثاني طائرة مزودة بإمكانية التصوير. لكنها لم تنجح في الحصول على صور مرضية عن عملية نزول القنابل. والسربين قصفاً بارزان من علو يبلغ ٤.٠٠٠ قدم. وأفاد الطيارون بأن معظم قنابلهم سقطت على بارزان او على البساتين. ووسع السرب من عملياته خلال اليوم مستخدماً ثمانية عشر من قنابل 112 Ib و ٧٦ من قنابل 20 Ib الى جانب B.I.B.'s إضافة الى أعتده إستخدام الرشاشات.

١٠. بعودة التشكيلة الاولى الى قاعدة الموصل، أفاد أحد الطيارين انه فقد المدفعي الجوي رقم. A.C.L. Gilory, C.P.J.E. 506410 وبعد فحص جسم الطائرة إتضح ان الطيار قد وقع من أرضية الطائرة. وذكر طيار آخر انه رأى انفتاح مظلة وان المظلي هبط بسلام على بعد ميل أو ميلين جنوب شرقي بارزان وكان يعدو ويمشي باتجاه بلى. ولم يتدخل أحد للقبض عليه كما بدا. هذا الحادث هو موضوع تقرير منفصل وجلسة للتحقيق في أمره. هنا ينبغي الإشارة الى ان الطيار لو وقع قبل بدقيقة واحدة لكان قد هبط في الجانب الخطر من بارزان وربما في بارزان نفسها. إضافة الى ان الطيار لو لم يكن ضمن

إثنين أو ثلاث من الأشخاص في السرب ممن تمتعوا بخبرة شخصية عن معسكر بلى، لما كان بمقدوره معرفة الإتجاه الذي يجب السير نحوه بعد أن وطأت قدماه الأرض.

١١. وبعد عودة التشكيلة الثالثة والاحيرة أصبح ملزماً إتخاذ قرار بشأن الخطوة اللاحقة في المستقبل. كانت العمليات هذه بمثابة عقاب لأولئك الذين عارضوا الجيش العراقي في ١٢/٩ وإعادة هيبة الحكومة العراقية. فيما يتعلق بالعملية الاولى، لم تسبب أضرار مادية أو حصلت أضرار قليلة كما يبدو. ولم تندلع النيران. وليس معروفاً أثر هذه العمليات على المعنويات. إذ يعتمد على ذلك درجة إستعادة هيبة الحكومة.

١٢. بعد وضع جميع الاعتبارات في الحسبان، إقتنعت من انه إن كانت عملية الهجوم ليوم واحد قد ولدت الأثر المرجو على المعنويات، فإنها ستتوضح حتى هذا الوقت. سمعنا الكثير من الضجيج حول هذا. إن التقدم المنظم للتشكيلات التي حلقت فوق بارزان وحواليها جيئةً وذهاباً لا بد أنها كانت تحت أنظار رجال القبائل. لذا لم تنفذ عمليات هجومية في ١٢/١٠.

حلقت في جولة استطلاع فوق المنطقة، والقيت بقنبلة واحدة على بارزان 20 Ib وأخريات على القرى المجاورة، لكن لم نشعر برد فعل إلا من الاماكن السابقة. ثم رحلت ابحت عن A.C.L. Gilory في محاولة لتوجيهه نحو بلى. في هذا الوقت كان قد وصل الى معسكر بلى سالماً، وكان هذا الخبر موضع انشراح كبير لنا.

١٣. كانت أرض الهبوط في بلى خلال العمليات غير مناسب لهبوط طائرات Wapitis ذات الاطارات العادية، ولم تجري تجارب كافية لطائرتي Wapitis للهبوط فوق ارض مبللة والمزودتان باطارات مناسبة. وحلقت طائرتان من نوع Victorias فوق بلى في ١٢/١٠ بعد الظهر. لكن بعد تفحص موقع الهبوط قفلت عائدة الى مطار الموصل لأنها لم تتمكن من الهبوط هناك.

### الأحداث في ١١/١٢/١٩٣١

١٤. في الساعة الواحدة بالتوقيت المحلي في ١٢/١١، إستلمت توجيهات تتعلق بوجود القيام بإستطلاع دقيق لمنطقة بارزان والمناطق الواقعة الى شمال شرق جبل شيرين، كاني بوت وشيروان. وعدم القيام بأي عمليات هجومية.

١٥. طوال اليوم تعاملنا بشكل منفصل مع كلا المنطقتين وقمنا بثلاث



طلعات إستكشاف على كلاهما. الطيران الأول كان فوق بارزان وبشكل مفاجيء ، شوهد عدد من الرجال يهرعون الى داخل المنازل. وشيئاً فشيئاً خلال اليوم تم الحصول على معلومات متنوعة واتضح الوضع أكثر. وبشكل عام بدت بارزان وكأنها محتاطة تماماً لأي تطور، في حين كانت القرى والكهوف والوديان الواقعة جنوب غرب جبل شيرين، خلف بارزان يتواجد فيها عدد أكبر من رجال القبائل عما بدا عند الاستطلاع الأول.

١٦. وعند الظهيرة ذكر أحد الطيارين بأنه شاهد رجالاً مسلحين ومتأهبين في بارزان وعلى ما يبدو انهم كانوا في واجب. ومن بعد تم تأكيد هذا الخبر. وليس ببعيد ان تكون هذه مكيدة هدفها عدم تشجيع مواصلة القصف. اذ ليس ممكناً ان تكون وسيلة لحث الطائرات بالتحليق على ارتفاع واطيء جداً، نظراً لاحتمال فتح النيران عليها بهدف اسقاطها. في الحقيقة ان الطيارين حلقوا طوال اليوم فوق بارزان على إرتفاعات واطئة جداً، ولم يتعرضوا الى النيران. ليس من شك ان الأكراد إستلموا أوامر بعدم إطلاق النيران إلا إذا قامت الطائرات بالهجوم أولاً.

١٧. لم يلاحظ شيء إستثنائي على الجانب الشمالي من جبل شيرين، عدا آثار أقدام تقود بإتجاه شمال غرب من كانيا بوت الى شنكيل وهذه الآثار ظاهرة بسوادها المطبوع على الثلوج لكثرة ما طرقت. هذه المنطقة اقل ملائمة لإستطلاع من منطقة بارزان بسبب طبيعتها الجبلية الوعرة.

١٨. هبطت خلال اليوم احدى طائرات Wapitis غير المزودة عجلاتها بالإطارات في بلى دون صعوبات، رغم ان أرضية الهبوط كانت لاتزال غير ملائمة لطائرات Wapitis العادية. فحَصَ الطيار الأرضية وقرر إنها صالحة لهبوط طائرات Victorias الخفيفة الحمل. فحطت إثنين من هذه الطائرات هناك ونقلت عدداً من الجنود الجرحى العراقيين.

### الأحداث في يوم ١٢ / ١٢

١٩. واصلت الطائرات إستطلاع المنطقة في ١٢ / ١٢. لكن التعليمات الموجهة الى الطيارين كانت تحظر عليهم الطيران بأقل من ١٢٠٠ قدم وذلك لتقليص مخاطر السقوط. اذ أرادت قيادة الطيران الجوية تفادي وقوع رهينة في أيدي شيخ أحمد في هذه الظروف.

٢٠. جائت التشكيلة الأولى من جهة الشمال محلقة فوق ذرى جبل شيرين،

كي لاتنبه محركاتها البارزانيين وتأخذهم على حين غرة، لكن الطيارين لم يلاحظوا أشياء ذات أهمية. بدت المنطقة بلا تغيير. لكن رؤية أكثر دقة أظهرت ان عدداً من الأكراد كانوا مختفين في الموقع. وبعد الظهر أمكن رؤية قافلة من الأسرى يتوجهون الى بلى قادمين من بارزان.

### الأحداث اللاحقة

٢١. وفي الأيام اللاحقة في ١٣ و ١٤ و ١٥ من شهر كانون الاول ١٩١٣، واصلت الطائرات مهام الإستطلاع لكن بشكل أقل من السابق. واخيراً تم ترك قرار مواصلة التحليق ام لاء للمفتش الإداري في لواء الموصل. وقرر الأخير انه من المفضل ان تجري عمليات الإستطلاع كل خمسة أو ستة أيام. وأعيد السلاح الذي استولي عليه الى بلى بمعدل مرض، واستؤنفت الإتصالات بين شيخ بارزان والحكومة العراقية الى حد أنها اصبحت اعتيادية نوعاً ما.

### تقرير تقني

٢٢. بلغ مجموع ساعات الطيران ١٢٨ ساعة، منذ ١٢/٩ والى ١٢/١٣، وهذا يشمل الطيران فوق مقاطعة برادوست. ولم يحصل عطب ذو أهمية في الطائرات أو محركاتها.

٢٣. كان القصف في ١٢/١٠ أبطأ من المعتاد. وعندما انضم المستخدمين الجدد، كلاهما، المصفحين والعكس، كانوا هؤلاء أكثر تدريباً، وكان من المفروض ان يتحسن كثيراً أدائها. والقرارات المفاجئة لتغيير طراز القنابل المستخدمة كان يجري من خلال إعداد حاملة القنابل بشكل تناسب الطائرة. وسبب هذا بعض التأخير.

٢٤. يظهر ان القنابل من نوع 112 Ib غير مؤثرة كثيراً. لكن هل القنابل من نوع 230 Ib لها أثر مضاعف مقارنة بالقنابل الأصغر. لا أدري. ان استخدام القنابل المؤقتة أكثر تأثيراً على المعنويات.

٢٥. ومرة ثانية أصبح الفرق واضحاً بين قصف هدف محدد معروف من قبل سرب طائرات قاصفة وبين الهجوم على هدف علوه ورؤيته غير معروفة لدى الطيارين المصوبين.

٢٦ . لقد قام جميع المستخدمين وعلى إختلاف مراتبهم بأداء مهماتهم بشكل مرض جداً ويتضمن هذا الطيارين الجدد. فقد أتوا بمعلومات عندما يعاد قرائتها معاً، تسهل الوصول الى قناعة محددة.

٢٧ . A.C. I. Gilroy كان قد خدم مع الليفي الأثوري في بلي. كعامل فني W/T . ولهذا كان يعرف أي إتجاه يسلكه عندما خرج من مظلمته. ويبدو انه يستخدم العديد من المصادر الى جانب إرادته للوصول الى بلي. وكان على علم انه لو وقع في يد الأكراد، فإنه قد يعامل بقسوة. وما ان وصل الى بلي، حتى ساهم في إشغال جهاز W/T للجيش العراقي. وقد قدم خدمات ثمينة فيما يخص الإبقاء على الاتصالات مع القيادة العسكرية في الموصل حتى يوم إجازته في ١٢/١٣.

#### التوقيع

**Squadron Leader, Commanding,  
No..30 (B) Squadron, R.A.F.**

مثلت عملية ١٢/٩ هزيمة منكرة للجيش العراقي، فقد فشلوا في أسر شيخ بارزان، ومنى حليفهم شيخ رشيد لولان الذي حُرِّض من قبل بغداد ضد بارزان بالهزيمة. وهنا تركزت الخطط الانكلوعراقية على حملة عسكرية واسعة لإحتلال أراضي بارزان. كما يظهر في الأرشيف التالي :

الجزء ٢ . إحتتمالات الوضع في بداية العمليات.

التوجهات والحاجة الى إستطلاع أولي.

٢٣ . ان المشكلة العسكرية من الناحية الجوية والعمليات الأرضية ضد بارزان تستحوذ على عنصرين غير مؤكدين وهما:

أ . المعرفة الناقصة للمنطقة التي ستجري فيها العمليات.

ب . عدم التأكد من معرفة قوة وطبيعة المقاتلين الذين سيهاجمون.

٢٤ . لانتوفر الأ معلومات قليلة جداً لها أهمية عسكرية في التقارير الرسمية حول قبائل بارزان وموطنهم. ومن غير المتوقع جمع معلومات من هذا

القبيل قبل الشروع في العمليات. ولاتتوفر معلومات حول جغرافية المنطقة وتضاريسها، وإمكانية الحصول عليها أقل في الشتاء والربيع عما هو في الصيف. كما ان الإستطلاعات الأولية عدى الجوية هي الآن مستحيلة. لكن يمكن البدء بخطوات خاصة من قبل سلك البوليس. ان يختار هؤلاء أدلاء مجربين وان يجمعوا ويرسلوا كل الأخبار والمعلومات المتعلقة بالقبائل وموطنهم.

### أهمية عقره

من الممكن ان تكون السلطات المحلية قادرة من خلال القوة أو بأساليب أخرى عزل شيخ بارزان وحرمانه من أي تأيد خارجي قد يعتمد عليه. وان لم يكن الوضع واضحاً، يتوجب إتخاذ إجراءات وقائية ضد عشائر الزبيار والسورجي. ان سلامة عقره والحفاظ على خطوط المواصلات لا يمكن تأمينها إلا خلال إحتلال عقره بقوات هامة وبسرعة كخطوة اولية في الحملة. ومن الممكن ان يكون إحتلال عقره بواسطة الحامية العسكرية، تعززها قوات البوليس، يكون لها أثر في المستقبل القريب على العشائر المترددة في عدم جدوى المقاومة.

### نقص في أراضي الهبوط

٢٦. اذا ما توسعت العمليات الى خلف حدود بارزان، فستغطي العمليات الجوية بالضرورة مناطق واسعة. في هذا الجزء من كردستان هناك نقص فاضح في مواقع الهبوط. أما موقع الهبوط في عقره فهو غير مؤهل للخدمات طوال أشهر الشتاء.

### خطط شيخ أحمد

٢٧. لابد ان شيخ أحمد يعرف من أي اتجاه سيبدأ الهجوم. لذا ليس هناك عامل مباغتة. ومن المحتمل ان تعزز قبيلة الشيرواني بعناصر من قبيلتي الـ Gerdî و الـ Herkî. وسيقاومون أي تقدم من راوندوز. ويصعب إحتلال مناطق شيروان في حرب نظامية إضافة الى حاجة العمليات لأعداد ضخمة من القوات من أجل القيام بمهام الحماية.

٢٨. سوف يبقي شيخ أحمد شعبه، ومزوري بالا في أماكن من بارزان وعلى مواقع بطول نهر الزاب من بالندا الى بلى. وان لم يتلقى الدعم من الزبيار، سيكون من الأهمية القصوى مراقبة هذا الخط. ان حالات ارتفاع النهر سوف يحول دون عبور النهر الا باستخدام الكلك. تلقينا أخبار بأن الشيخ أحمد أرسل عدداً من رجاله لتصليح الجسر المشيد فوق نهر شمدينان عند سيدا. هذا الجسر يربط بارزان بمناطق الريكان. ومن الممكن ان يستخدم الجسر لعبور القوافل فقط. لكن في كل الأحوال يمكن هدمه بسهولة. عدم الإئتمان من الريكان، قد يدفع شيخ أحمد الى إرسال بعض من رجاله لمراقبة هذه القبيلة.

٢٩. وحتى لو التحقت به عشيرتي الزبيار والسورجي هناك قناعة من ان شيخ أحمد لن يحرك قواته نحو جنوب الزاب. لذا من المحتمل ان تدور المعارك في مواقع قريبة من جبل شيرين، وسوف تقتصر المعارك في المنحدرات الواطئة بسبب الثلوج والتي ستسهل عمليات الإستطلاعات الجوية. إلتجأت القبائل في الماضي الى كهوف هذا الجبل ونفس التكتيك قد يتبع عندما تبدأ العمليات في المستقبل.

### العمليات جنوب نهر الزاب

٣٠. ينبغي إعتبار إمكانية القتال في جنوب الزاب إجراءً وقائياً ضد تمرد عشيرتي الزبيار والسورجي. إن أبدت هذه مقاومة قوية فانها على الأرجح ستقوم بذلك في المنطقة الواقعة بين عقره وبلى. وتبلغ المسافة الفاصلة بينهما حوالي ١٨ ميلاً. وان لم يصبح الطريق عبر (كه لاتي) صالحاً في الوقت المناسب، يتوجب في هذه الحالة عبور الممرين: عقره داغ وبيرس داغ. والعشيرتين سورجي وزبياري تقعان على جانبي الطريق الأخير. وسيكون بإمكانهما تهديد الطابور المتقدم نحو بلى تهديداً جدياً. لذا يتوجب ان يكون هذا الطابور قوياً ومدعوماً من السلاح الجوي.

### الأهداف الجوية.

٣١. القرى. تم تعيين القرى الأكثر أهمية في قبائل بارزان والزبيار والسورجي. لكن دون شك هناك قرى أخرى موجودة لاتشير اليها الخرائط.

فالقري التي يسكنها روءساء العشائر هي عادة أكبر حجماً وأكثر مؤونة ، لذا يمكن احداث أضرار مادية أكثر عند قصفها .

٣٢. مواقع التركيز. بسبب حالة الطقس من المحتمل ان يركز رجال القبائل إهتمامهم على القرى، وان هطلت الثلوج سيكون بالإمكان تعيين مواقع تواجد قوى العدو عن طريق المراقبة الجوية عند مشارف القرى. قد يتواجد البارزانيون على الضفة اليسرى من الزاب عند موقع المعبر المعروف. ومن المحتمل التعرف جواً على أماكنهم عند هذا الخط. ويفيد تقرير موثوق، انه يوجد الآن حوالي ٣٠٠ من القبليين، عدى الذين من به روژ و بارزان لمراقبة معسكر بلى. اذ ان إحتواء حامية بلى أمر مهم لشيخ أحمد، وقد تتمركز مجموعات صغيرة من الرجال في مواقع مسيطرة لمراقبة المعسكر.

٣٣. أهداف جوية أخرى. بما انه تم تحديد مناطق بارزان بوضوح ، والعشائر التي تعيش ضمن هذه الأراضي يمكن إعتبارها معادية، لذا يزول عامل التمييز بين عشائر صديقة ومعادية. هذه الحقيقة ستساعد على إختيار الأهداف الأرضية وستتيح للطيران الإشتباك ضد المجموعات والأفراد دون تردد.

### القوة القتالية النسبية لقبائل بارزان.

٣٤. لقد زودت السلطات المعنية تقيماً للقوة القتالية للبارزانيين، وهي

كالتالي وحسب أهميتها:

١. به روژ.

٢. مزوري بالا.

٣. شيروان و هورماري.

٤. هركي بنه جي.

٥. كردي.

٣٥. هذه العشائر مسلحة تسليحاً جيداً لكن عتادها قليل. من المحتمل كما

اشرنا الى ذلك سابقاً، ان يحصل شيخ أحمد على المؤونة والعتاد من تركيا. ومن

المتوقع ان طالت الحملة أكثر من شهر، ان ينفذ كل ما لدى القبائل من

الإحتياط.

### الجيش العراقي.

٣٦. قوة الحامية العسكرية في لواء الموصل هي التالية:

٢ كتيبة مدفعية جبلية.

## المقاومة الكردية

١ فوج خيالة.

١ كتيبة مشاة في بلى.

١ كتيبة مشاة في الموصل ناقص سرية في زاخو.

١ كتيبة مشاة.

٣٧. ومن المتوقع ان تشترك قوات إضافية من كركوك او من أماكن أخرى، لأن العدد المتوفر في الموصل لا يكفي لعمليات جبهوية مكثفة.

### البوليس.

٣٨. قوة البوليس في لواء الموصل تبلغ ١١٨٠. ان الواجبات العادية للبوليس تستدعي توظيف الجزء الأكبر من هذه القوة، ولذا لا يوجد تقريباً احتياطي من هذه القوة في لواء الموصل. وسيقع على عاتق قوة البوليس القيام بأعمال ليس مؤهلاً لها. ولذا لا بد من توفير قوات بوليس اضافية.

### الإستنتاج.

ان نجاح العمليات العسكرية ضد هذا التجمع الواسع من المحاربين من القبائل يعتمد الى حد كبير على الدعم الذي سيقدمه السلاح الجوي البريطاني. فبدون هذا الدعم لا تملك القوات العراقية أية ميزة ليس بمستطاع العدو من مواجهتها. فالتعاون الفعال من جانب السلاح الجوي البريطاني سيولد أثراً معنوية ومادية كبيرة لدى القبائل الذين يصعب عليهم تحمل قصف مكثف. اما الجيش العراقي، فإنه سيؤدي واجباته بمعنويات وثقة عندما يدرك ان القوة الجوية البريطانية تتعاون معهم بشكل مباشر. ان القوات العراقية لم تقم في الماضي بعمليات بهذه السعة والخطورة، علاوة على ذلك، هي قوات لا تجرية لها في أساليب حرب قبلية والتي سيتبناها البارزانيون.

### التوقيع

V.D. O'Malley  
Squadron Leader,  
Special Service Officer, R.A.F.  
MOSUL.

## مخطط القضاء على شيخ بارزان

لعل أهم ما يميز تأريخ العلاقات البارزانية والبريطانية العراقية هو تفوق -  
الطريقة النقشبندية الأخلاقي والإنساني على المحتلين الذين تميزوا بالنكث  
المتواصل بالعهد والمواثيق وإرتكاب الجرائم في كردستان.



## المقاومة الكردية

## إحتلال أراضي بارزان

## المقاومة الكردية

## إحتلال أراضي بارزان

أثناء إضطرابات السليمانية نشأت لدى سلطات الاحتلال مخاوف عن استعداد اكراد منطقة بارزان للقيام بانتفاضة عامة ضد السلطات المحتلة، ولأجل قطع الطريق امام هذا الخطر فقد كتب المندوب السامي البريطاني وباطلاع الحكومة العراقية رسالة شخصية الى شيخ بارزان محذراً اياه: «وصلت بغداد شائعات تشير الى كونكم تتأهبون لتحدي السلطة الحكومية، وبهذه المناسبة نؤكد لكم انه ليس لدى الحكومة اية نية عدوانية ضدكم.» (١) ردّ شيخ بارزان على رسالة المندوب السامي مؤكداً انه لا يريد غير السلام واستمرت مساعي التهدئة فقد التقى في ٣١ آذار ١٩٢٨ ممثل عن المندوب السامي البريطاني بشيخ بارزان عند تخوم منطقة بارزان وبعد هذا اللقاء استمر السلام المؤقت. كان شيخ بارزان حريصاً على حقن دماء المسلمين والناس عموماً وتفادي القتال كل ما أمكن، وهذا ما أرغم سلطات الاحتلال على إيجاد الذرائع والحجج الواهية للتحرش به.

في برقية مؤرخة في ١٧ آب ١٩٢٩ تُعبّر بريطانيا عن قلقها من وجود اسماعيل آغا شكاك في اراضي البارزانيين، وتشير البرقية الى ان تسوية النزاع الحدودي بين تركيا وفارس وضعت نهاية للحاجة التركية لاستخدام اسماعيل آغا ولذا فانه يبحث عن مأوى آخر. الواقع ان اسماعيل آغا شكاك طلب من شيخ بارزان ان يسمح له بالمجيء لزيارته، لكن شيخ بارزان رفض ذلك فقد كان متألماً جداً من عملية الاغتيال التي قام بها اسماعيل آغا ضدّ المار شمعون عام ١٩١٧ ولم يحب رؤيته قط. لذا رفض مجيئه الى بارزان لكنه لم يمانع بقاءه في قرى حدودية بعيدة عن بارزان. ان ماورد في البرقية البريطانية من ان شيخ بارزان دعاه الى المجيء الى بارزان هو عار عن الصحة.

وفي زيارة لرئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في أيلول عام ١٩٣٠ الى انقره حيث التقى بعصمت باشا وزير الشؤون الخارجية، عبّر عن رضاه عن المحادثات، وقد نوهت له انقره عن استعدادها لحشد القوات على الحدود اذا ماقامت السلطات العراقية بالهجوم على بارزان .

وفي ٥ تشرين الاول قام السير فرانس هامفريس، المندوب السامي في العراق بزيارة أنقره حيث تباحث مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومسؤولين رفيعي المستوى. وجرى حديث صريح حول المسألة الكردية وتأثيرها على البلدين تركيا والعراق (وبروح الصداقة ، لم ينوه الاتراك بشكل مباشر عن اي شكوى بخصوص ضعف الحكومة العراقية والذي ادى الى تمكن شيخ بارزان من

دعم الثورة الكردية في تركيا، (.....) لكن في كل الاحوال فقد طلب من المندوب السامي ممارسة الضغط على الحكومة العراقية لاتخاذ التدابير الفعالة لمصلحة البلدين.

يؤكد الزعيم الركن حسن مصطفى انه كان في نية السلطات البريطانية والعراقية إحتلال منطقة بارزان فيقول: «كانت توجد وقتئذ اضطرابات داخلية في منطقة السليمانية، فاضطرت الحكومة الى تأجيل الحركات المزمعة في بارزان أربع سنوات اخرى، اي الى ما بعد الانتهاء من حركات السليمانية سنة ١٩٣١». (٢) هذا وفي عام ١٩٣١ كانت الحكومة العراقية تخطط من جديد لاحتلال بارزان لكن «الشيخ محمود قام بعصيان مسلح ضد الحكومة في تشرين الاول/اكتوبر عام ١٩٣١ اضطرها الى تأجيل ذلك برهة من الزمن، نظمت خلالها دعاية واسعة ضد البارزانيين» (٣)

ان «تنظيم دعاية واسعة ضد البارزانيين» كان يهدف بالدرجة الاولى تشجيع الاقطاعيين المجاورين للهجوم على بارزان وحرمانها من تأييد القبائل المجاورة وقد روجت سلطات الاحتلال زوراً دعاية مغرضة هدفها اثارة الشعور الديني المناهض لبارزان: «أمر شيخ بارزان جميع أتباعه بقتل الخنازير وأكل لحمها». (٤) ونتيجة للدعاية المضللة التي كانت السلطات البريطانية والعراقية تبثها بكثافة بين الاكراد، انخدع شيخ رشيد لولان، فهاجم قرى البارزانيين واحرق عدداً منها و نصب نفسه حسب تعبير التقرير البريطاني «مدافعاً عن الإيمان الصادق». (٥) واستمرت هجماته هذه مدة تتراوح بين أربعة أشهر ابتداءً من تموز/ يوليو الى تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٣١ وقد ناشد شيخ بارزان الحكومة العراقية مراراً للتدخل ووقف اعتداءات شيخ لولان، لكن التماسه هذا كان دون جدوى، كما ان زيارة ملا مصطفى (٦) لم تساهم في انهاء القتال وذلك طالما كان القتال في مصلحة سلطات الاحتلال.

استمرت حملة الدعاية المضللة ضد بارزان وبالاخص التركيز على تشويه سمعتها وتاريخها الديني فقد أُشيع ان اثنين من البلاشفة أحدهم روسي والآخر نمساوي كانا يشتغلان في تصليح الاسلحة ويتصلان بين حين وآخر بالشيخ أحمد ويشتبه بانهما من البلاشفة الذين كانوا يبتون المبادئ الشيوعية في المناطق البعيدة عن سيطرة الحكومات. (٧)

في ٢٧ تشرين الاول من عام ١٩٣١ سأل وزير الداخلية العراقي من مستشار وزارة الداخلية كورنواليس عن امكانية تعاون القوات الجوية البريطانية مع الجيش العراقي لضرب بارزان فكان جواب الاخير بالاجاب و كان الجيش العراقي قد

## احتلال أراضي بارزان

ازداد عدداً وعدةً وكان هناك اهتمام بريطاني خاص بتطويره وتدريبه لخوض معارك الاحتلال القادمة.

ففي الوقت الذي كانت الحكومة العراقية تخطط سراً للقضاء على شيخ بارزان ، كانت تتظاهر بانها تسعى الى وقف القتال بين قوات شيخ رشيد لولان والبارزانيين. (٨) كان مخطط الحكومة العراقية هو الالتجاء الى الحيلة. ابلغت الحكومة شيخ بارزان بانها تسعى الى المصالحة، وتولى قائم مقام قضاء الزبير القيام بالخطوة الاولى. فكان من المفروض ، وبتوسط حكومي، ان يلتقي محمد صديق، شقيق شيخ بارزان وبمعيته قوة كبيرة بممثلين عن شيخ رشيد لولان ، بعيداً عن بارزان ، في اوساط الشيروانيين، وبهذا تخلو بارزان من المسلحين، وفعلاً حصل ذلك. وثم يقوم الجيش العراقي بالخطوة الثانية الحاسمة الا وهي القبض على شيخ بارزان أو قتله. تولى تنفيذ المؤامرة وزير الدفاع جعفر العسكري، وكان قد اعد سرية تحت امرة الرئيس شفيق صدقي - شقيق بكر صدقي المعروف. (٩) - كردي الاصل - وكانت السرية مرابطة في بلى . هذا ويشير تقرير الحكومة البريطانية لعام ١٩٣١ الى مايلي : «كان من الممكن ان يؤدي هجوم ناجح على بارزان الى أسر شيخ بارزان .» (١٠) لا بد ان الحكومة العراقية ظنت ان تطويق بارزان ليلاً وبشكل مباغت سيؤدي الى انهيار معنويات البارزانيين وثم يستسلمون للقوات الحكومية.

اختارت الحكومة العراقية اسلوب الغدر في مواجهة شيخ بارزان وذلك للاستغناء عن العمليات العسكرية الواسعة، ويشير تقرير الحكومة البريطانية لعام ١٩٣١ : «ان تدخل القوات العراقية في عمليات عسكرية كبيرة في هذه المناطق الوعرة كان امراً غير مرغوب فيه البته، وذلك بسبب عدم اكتمال وضع خطة دقيقة للهجوم وفي وقت لاتزال قسوة الشتاء ماثلة.» (١١)

في الفصل السابق اشرنا الى وجهة نظر بريطانيا، وهنا نورد رد فعل البارزانيين تجاه المؤامرة التي استهدفت حياة شيخ بارزان عندما أدركوا على حين غرة أنهم مطوقون بالأعداء.

في صباح مبكر في التاسع من شهر كانون الاول/ديسمبر ١٩٣١ استيقظ رعاة الماشية والاغنام والفلاحون كالعادة لسوق قطعانهم والعمل خارج القرية بارزان ، وما ان ابتعدوا قليلاً حتى فوجئوا بجنود الحكومة وقد طوقوا القرية، فعادوا ادراجهم. وعرف سكنة بارزان ان القوة العسكرية المتمركزة في بلى، قد تحركت ليلاً وبكامل السرية وأنها سدّت معظم المنافذ. كانت هذه القوة مؤلفة من سرיתי مشاة وفصيل رشاش ومحطة لاسلكي (٢١) الواقع ان عملية المباغته

كانت ناجحة تماماً، لكن الحكومة العراقية اثبتت عدم فهمها لطبيعة البارزانيين. فرغم الحصار المحكم والتفوق العددي للعدو وعامل المباغتة ووجود عدد قليل من المسلحين في بارزان، رفض شيخ بارزان الاستسلام.

عندما اوقظ شيخ بارزان من النوم وسلّم اليه الانذار الحكومي: اما الاستسلام او الموت. امر بالمقاومة دون تردد. كان في بارزان مجموعة من الشباب التلاميذ أتوا من هورمار وأميدى وأماكن أخرى للدراسة على يد ملا سعيد عقراوي، وكانوا لا يحملون السلاح. لقد انصب إهتمام شيخ بارزان على حماية هؤلاء الضيوف، فقد كان سكنة بارزان يطعمونهم ويهتمون بأحوالهم، واستطاع ان يجد لهم مخرجاً على عجل لمغادرة القرية. وفي ذات الوقت تم ايقاظ جميع سكنة بارزان وجلهم من النساء والاطفال وهرعوا الى المسجد الاثرى وسط القرية للاحتماء فيه من رصاص الجنود العراقيين. بدأ القتال بامطار المنازل بوابل من رصاص البنادق والرشاشات والتركيز على منزل شيخ بارزان. اتخذ البارزانيون القليلون من المتبقين في القرية مواقع الدفاع وهم خبيرون بتضاريسها، قتل من البارزانيين أثناء الهجوم محمود دلاني، لكن سرعان ماتحول الدفاع الى هجوم، واخيراً الحقت الهزيمة بالجيش تاركاً ثلاثة وعشرين قتيلاً ضمنهم ضابط وعشره جرحى. (١٣) برز اثناء المقاومة البارزانية نجم چه لو جيج ، زبير ملا، ملا مصطفى، سم هه سني ومصطفى هورماري وغيرهم. وكان بالامكان احتلال بلى اذ كانت معنويات الجنود منهارة، لكن شيخ بارزان أمر بالتوقف.

على اثر الهزيمة وبطلب من الحكومة العراقية (١٤) قام السلاح الجوى البريطاني في اليوم الثاني بقصف بارزان. وما ان علم محمد صديق بما جرى في بارزان حتى بادر الى القاء القبض على القائّمقام ورجاله وقد ادرك انه ليس هناك مساعي للصلح مع الشيخ رشيد لولان، انما كانت هناك مكيدة حكومية هدفها ابعاد اكبر عدد من المسلحين البارزانيين عن بارزان لتسهيل احتلالها واعتقال او قتل شيخ بارزان.

هكذا كانت بدايات العلاقة بين الحكومة العراقية وبارزان، فبدل إرسال معلمين وبناء مدارس ومستوصفات والسعي الى إنتشال المنطقة من الفقر والعوز، أرسلت الحكومة العراقية قوات الجيش والشرطة لإحتلال الأرض وإقامة إدارة بوليسية تضطهد الفلاحين وتستغلهم بالتحالف مع الاقطاعيين الاكراد.

وكخطوة ايجابية من اجل السلام والتزاماً بالاخلاق والمبادئ أعاد شيخ بارزان الاسلحة التي غنمها من القوات الحكومية واعاد الاسرى من الجيش

## احتلال أراضي بارزان

العراقي . بعد هذه المكيدة فقد شيخ بارزان كل الثقة بالسلطات البريطانية والعراقية على حد سواء . فسحب جزءاً من قواته من جبهة برادوست وتمركزت في اطراف بارزان خشية وقوع هجمات اخرى . (١٥)

وفي بغداد سببت عملية الهجوم الفاشلة على بارزان ازمة بين رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الداخلية ناجي شوكت . اذ طلب رئيس الوزراء من الملك فيصل ان يوعز الى ناجي شوكت بالاستقالة «لكن ناجي شوكت رفض الازمان والتمس من الملك ان يأمر بتقديمه مع وزير الدفاع جعفر العسكري الى المحاكمة ، فتراجع الملك ورئيس الوزراء عن هذا الطلب.» (١٦)

لم يكن هناك امل في اخضاع شيخ بارزان بالقوة المسلحة لذا اجلت الحكومة العراقية العمليات العسكرية الى ربيع عام ١٩٣٢ .

ان ما يميز جغرافية مناطق بارزان هو التضاريس الشديدة الوعورة ، وكانت بارزان ومنطقة به روژ في القرون الماضية جزءاً من امارة بادينان ، ووقعت فيما بعد تحت حكم امير راوندوز ، وبعد ان قضى الجيش العثماني على الاستقلال النسبي للامارات الكردية برز نجم المشيخات النقشبندية الحديثة التكوين وضمنها مشيخة بارزان وقد تمتع شيوخ بارزان باستقلال شبه تام ، وعجز الترك عن بسط نفوذهم الا لفتترات قصيرة وبثمن باهض . وعندما انزاح حكم الترك عن جنوب كردستان تحت ضغط قوات الحلفاء وبالاخص بريطانيا ، بدأ بالتدريج عهد الاحتلال المزدوج البريطاني - العراقي وقاومت بارزان حملات الاسياد الجدد للبقاء خارج هذا التسلط والاحتفاظ بالاستقلال الموروث والعيش وفق نظام الطريقة النقشبندية . هذا ورغم الحروب المتواصلة والمجابهات والاحتلال بقيت روح الرفض والخضوع لسيطرة الحكومات العراقية حية على الدوام . وبكلمة اخرى ولعل هذا اكثر الملامح بروزاً هو ان بارزان لم تألف حكماً اجنبياً قط .

بالنسبة لحكومة بغداد وكعاداتها في الاعتماد على الدعم العسكري لبريطانيا ، وجدت من الافضل لها احتلال ماتبقى من كردستان قبل الانتهاء الشكلي للإنتداب البريطاني على العراق . وذلك للاستفادة من الدعم المعنوي والعسكري للدولة المنتدبة ، ولم يكن قد بقي جزء آخر من جنوب كردستان غير محتل سوى منطقة بارزان . ويشير تقرير الحكومة البريطانية لعام ١٩٣٢ الى مايلي :

«تقرر في وقت مبكر من العام الجاري ، وذلك حالما تسمح الاحوال الجوية وتكتمل الاستعدادات الضرورية ، سوق قوة عسكرية هامة من الجيش العراقي



لاحتلال جميع مناطق بارزان على مراحل. وبعد ان يسيطر الجيش العراقي سيطرة تامة على المنطقة ستقام ادارة مدنية مدعمة بقوات كفوءة من البوليس (.....) وتلبية لطلب الحكومة العراقية فقد تمت الموافقة على الاشتراك التام للقوة الجوية الملكية البريطانية مع القوات العراقية في تنفيذ العمليات .» (١٧)

هذا يعني ان يتولى الجيش العراقي الهجوم البري وبإشراف الضباط الانكليز لاحتلال بارزان، بينما يقوم الـ R A F بالقصف الجوي المكثف لقرى المنطقة كدعم لهذه العمليات

بلغ مجموع قوات المشاة العراقية المشتركة في الحملة (٢٠٥) ضابط و (٤٤٢٧) مراتب مختلفة (١٨) وكانت القوة مؤلفة من «سنة افواج مشاة وبطارتين جبليتين وكتيبة خيالة مع بعض القطعات والخدمات الاخرى التي كانت في حينها اكثر من نصف الجيش العراقي.» (١٩)

وهذه القوة كانت مدعومة بسرب بريطاني قاصف ورف تعاون عراقي (٢٠) اكتملت في ١٥ آذار عام ١٩٣٢ جميع الاستعدادات العسكرية وتأهبت للهجوم العام. في ١٢ آذار وجهه المندوب السامي البريطاني ووزير الداخلية العراقي رسالتين الى شيخ بارزان وكان مضمونهما : «ان الحكومة العراقية تنوي ادخال الادارة المدنية في جميع انحاء المنطقة (.....) وان عليه الحضور امام قائم مقام الزيبار في بلى قبل غروب الشمس في يوم ١٤ آذار لكي يعلن طاعته للحكومة، على ان لا يصطحب معه اكثر من ستة اشخاص.» وذكرت الرسالة ان الحكومة «تعدده بشرفها بأن لاتمسه بسوء.» (٢١) لاجابة هنا الى تعليق مطول عما يعنيه «شرف الحكومة» بالنسبة للبارزانيين خاصة بعد تطويق بارزان الفاشل في ٩ كانون الاول من عام ١٩٣١. (٢٢)

هذا ويوضح تقرير الحكومة البريطانية نواياها الخفية: «كانت الخطة وذلك عندما يأتي شيخ أحمد الى بلى ، ان يبلغه القائم مقام، ان الحكومة العراقية تطلب منه السكن حالياً في الموصل.» (٢٢) كان الهدف الحقيقي من وراء دعوة شيخ بارزان هو اعتقاله . وتضمنت رسالة وزير الداخلية العراقي تهديداً واضحاً لبارزان، وذلك في حالة رفضه المجيء الى بلى في الموعد المحدد، فسيعتبر متمرداً على الحكومة ويجري عقابه بالقوة. (٢٣)

اما رسالة المندوب السامي البريطاني فقد طلب فيها من شيخ بارزان بذل الطاعة للحكومة العراقية، كما حذرته من ان الحكومة البريطانية سوف تقف الى جانب الحكومة العراقية بكل قوتها اذا قاوم الشيخ ارادتها. (٢٤)

## احتلال أراضي بارزان

وكانت الحكومة العراقية قد استمالت بعض روءساء العشائر المجاورة لبارزان وألّفت منهم قوات مرتزقة لاسناد الجيش العراقي في العمليات لخبرتهم بالتضاريس، وقد اظهر كلحى ريكاني وفارس آغا زيباري وشيخ رشيد لولان استعدادهم للعمل مع الحكومة في الهجوم على بارزان (٢٥) كما ان الحكومة العراقية طلبت من الجمهورية التركية بشكل رسمي في ١٨ شباط ١٩٣٢ عدم قبول التجاء الشيخ أحمد واعوانه الى اراضيها. (٢٦)

بامكاننا هنا ان نتساءل عن التصميم الكبير للسلطات البريطانية والعراقية في القضاء على شيخ بارزان . فبمعزل عن العوامل الداخلية كان العامل الخارجي ذا تأثير على هذا القرار. وبالاخص من تركيا . اذ لا يخفى ان شيخ بارزان آوى العديد من الزعماء الهاريين من بطش الحكومة التركية، اولئك الذين كانوا في طريقهم الى جبل آارات (كري داغ) حيث كانت الثورة الكردية بقيادة الجنرال احسان نوري باشا قائمة. ومن بين هؤلاء حسين كور باشا الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في شمال كردستان. وتقول احدي ارشيفات الحكومة البريطانية عن تدخل شيخ بارزان لمساعدة الثورة: «تفيد التقارير ان اتباع شيخ بارزان تجابهاوا مع القوات التركية في حوالي الثامن من شهر آب ١٩٣٠ وان الشيخ ماض في ارسال قوات اخرى من الزيبار وبارزان لمساعدة الهورماريين». (٢٧) وفي برقية اخرى من السير. ف. همفري الى اللورد سفيلد يذكر اللقاء الذي حصل بينه وبين عصمت اينونو الذي قال له: «انه يأمل في ان تعمل الحكومة العراقية عاجلاً على وضع شيخ بارزان تحت سيطرتها لانه ابدى تعاطفاً عملياً تجاه التمرد الكردي في تركيا». (٢٨)

وفي زياره للسير. ف. همفري المندوب السامي المسؤول عن العراق الى تركيا قابل في ٥ تشرين الاول ١٩٣٠ رئيس الجمهورية مصطفى كمال باشا ورئيس الوزراء التركي والقائم بالاعمال الخارجية وعدد آخر من المسؤولين، وفي معرض الحديث عن العلاقات العراقية التركية شرح المندوب السامي في هذا اللقاء موضوع شيخ أحمد وتأيبده للثورة الكردية في شمال كردستان. وذكر ان السبب هو ضعف الحكومة العراقية وليس نتيجة للنوايا السيئة. وطلبت الحكومة التركية من المندوب السامي ان يضغط على الحكومة العراقية لكي تتخذ الاجراءات الضرورية الفعالة لمصلحة البلدين. (٢٩) وارتاح المسؤولون الأتراك عندما قال المندوب السامي انه حال عودته الى بغداد سيعرض الحقائق على الحكومة العراقية. (٣٠)

كان السبب الرئيسي في التأخير النسبي لاحتلال منطقة بارزان هو ضعف

## المقاومة الكردية

الحكومة العراقية عسكرياً، لكن بما ان الامور تهيأت الآن ، فقد زحف اكثر من نصف الجيش العراقي الى كردستان مدعوماً من قبل السلاح الجوي البريطاني لاحتلال أراضي بارزان. قذفت الطائرات بالمناشير على سكان المنطقة وهذا بعض ماورد في احداها:

الى الشيخ أحمد البارزاني وانصاره

نظراً لتجاهلكم الأوامر والبلاغات السابقة ... فاننا وبموجب ذلك نحذركم من ان عمليات القصف الجوي سوف تتكثف..... أنت والقري والقطعان هدف لهجوم نيران الرشاشات والقنابل . وهذه قد لا تنفجر فوراً إنما تنفجر بعد عدة ساعات.... اننا ننصحكم بان تلتجئ النساء والاطفال الى الاماكن الآمنة.... وسوف تستمر العمليات حتى القضاء على المقاومة والى ان يستسلم جميع الزعماء.

انتبه ... الحكومة قوية جداً ولا جدوى من الاستمرار في المقاومة ... لماذا المزيد من سفك الدماء ؟.

في ١٥ آذار عام ١٩٣٢ اتفقت وزارة الدفاع مع وزارة الداخلية على البدء بالحركات العسكرية، وتقرر الهجوم على ثلاث محاور، من جهة الشرق والجنوب والغرب - نفس الخطة في آخر هجوم لجيوش لامبراطورية العثمانية عام ١٩١٣ ضد الشيخ عبدالسلام - كانت القوة الرئيسية متمركزة في بافستيان تحت إمرة الزعيم خليل زكي وهدفها الرئيسي احتلال منطقة شيروان. (٣١) وتحشدت قوات اخرى في عقره يسندها بعض من المرتزقة بامرة فارس آغا الزبياري. وعلى المحور الثالث، عماديه - بالندا - بارزان تجمعت القوات الحكومية ويدعمها كلحي ريكاني. (٣٢)

رفض شيخ بارزان الشروط الحكومية المرسلة اليه في ١٠ آذار ١٩٣٢ وارسل جواباً شفهاً يعلن فيه انه لن يستسلم للحكومة العراقية.

من الجدير بالذكر انه في سياق عملية احتلال هذا الجزء من كردستان، استخدمت الحكومة العراقية في احتلالها، نفس اسلوب سلطات الاحتلال البريطانية اثناء احتلالها للعراق في الحرب العالمية الاولى. كانت الحكومة البريطانية توكل ادارة الاراضي المحتلة حديثاً الى ضباطها السياسيين لاقامة ادارة مدنية وتطمين السكان على انهم جاءوا ليحرروهم من العبودية ولتحسين اوضاعهم المعيشية. تعلمت الحكومة العراقية هذا الدرس فعينت السيد صديق القادري مدير ناحية كاني ره ش «ممثلاً سياسياً» لرتل داي وكلفته بان «يبث

## احتلال أراضي بارزان

الدعاية بين السكان لتطمينهم على اموالهم وانفسهم وان هدف الحكومة هو توطيد الأمن في ربوعهم وتحسين احوالهم.» (٣٣) هذا وقد رافق الرتل لجنة انتخاب المخافر بهدف انشاء مخافر للشرطة (٣٤) بشكل واسع النطاق ومن خلال قوات البوليس كانت بغداد تأمل في احكام قبضتها على هذه المنطقة. كان جنين الدولة البوليسية في طريق التكوين.

في ١٦ آذار ١٩٣٢ وصل الرتل الى ميركه سور دون ان يلاقي مقاومة. وتمركز هناك حتى نهاية الشهر. وعندما تقدمت القوة العراقية نحو قرية بيرسياف جرت معارك عنيفه في ٣ و ٤ نيسان/ابريل، اذ عندما اصبح الرتل كله داخل مضيق ژاژوك : «انقض الكرد على نقلية الرتل، التي تسير منعزله بحماية سرية الخيالة فقط، مابين قرية فاژي وماميسك وهاجموها بكل شدة فانتشر الرعب في مختلف اقسام الرتل من اثر الهجوم المفاجيء وحدثت مصادمة عنيفة جداً اشتركت فيها بصورة تدريجية جميع قطعات القسم الأكبر والمؤخرة كل منها منعزلاً عن الآخر.» (٣٥)

وفي هذا الوضع الخطير الذي كان يهدد القوات العراقية من كل جانب، هنا يبرز الدور الفعال للسلاح الجوي البريطاني في انقاذ قوات حكومة بغداد وثم ترجيح كفتها في النهاية. ويعترف العقيد الركن عبدالعزيز العقيلي بالفضل للبريطانيين فيقول: «ولقد كان للقصف الجوى وهجمات الانقضاض الواطئة التي قامت بها الطائرات أثر عظيم في تخليص الرتل وانقاذه...» (٣٦) بينما تشير تقارير الحكومة البريطانية الى نفس الموضوع: «كان الرتل في حالة يرثى لها، لكن بفضل عمليات السلاح الجوي البريطاني تم القضاء على المقاومة الكردية.» (٣٧) كانت القوات الكردية في بارزان تقاوت تحت إمرة عدد من القادة المشهود لهم بالشجاعة، ضمنهم ولي بگ، عمر كوركي، عبدالله كلكموى، حكيم بيندروى، محمد صديق وملا مصطفى. اخوة شيخ بارزان - ملكو ژاژوكي، حسن محمد امين، شريف ملا حسن وغيرهم. واستطاع هؤلاء قطع خط المواصلات بين ميركه سور ورتل داي، وفيما كان الجنرال روبنسن، المفتش العام للجيش العراقي يرافق القافلة من ميركه سور هاجم الكرد من جديد واصيب روبنسن بجراح، فاضطرت القافلة الى التقهقر نحو ميركه سور، ومن أجل إيصال التموين طلبت القيادة من القوة الجوية تموين الرتل المحاصر بالارزاق جواً. (٣٨)

أزاء الوضع المتدهور هذا تقرر سحب رتل داي من بيرسياف الى ماميسك واضيفت اليه قوة اخرى من ميركه سور وبالتعاون مع القوة الجوية البريطانية هاجمت القوات العراقية من جديد، وتم في هذه المحاولة تطهير مضيق

ماميسك ومنطقة ژاژوك واضرم النار في بعض القرى. (٣٩)  
اما على المحور الثاني عقره - بلى - بارزان فقد تقدمت القوات الى بلى وصعب  
على البارزانيين القتال على جبهتين في آن واحد، فتقدمت القوات الحكومية الى  
بلى في ١٤ نيسان ، وفي ١٨ نيسان تم احتلال بارزان وحرقتها. وتفيد التقارير  
البريطانية بشأن جبهة عقره: «في ١٨ نيسان ١٩٣٢ تمكنت هذه القوة من ترسيخ  
سيطرتها على جميع وادي الزاب بما فيها سلسلة جبل شيرين، وفي هذه المرحلة  
نظمت عملية قصف مكثفة للمنطقة التي تسيطر عليها القوات الكردية.» (٤٠)  
واصدرت القيادة الجوية البريطانية في العراق البيان التالي:

«ابتدأت العمليات الجوية في ٢٥ مايس، فهوجم الثوار المسلحون أينما  
شوهوا، وارغموا على الاحتماء في الملاجئ، وكان القرويون قد تلقوا الانذار  
بترك قراهم . وبعد ان اخلت القرى بهذا الشكل، القيت القنابل لمنع عودتهم  
اليها. وتم منع كافة تنقلات الرجال ومرور المؤونة داخل المنطقة ، كما تم ضرب  
نيران الطبخ ليلاً وكانت الغاية اجبار الثوار على السكن في المخابئ وجعل  
حياتهم شاقة قدر المستطاع، مع الاهتمام بوجه خاص بالمنطقة التي كانت ملجأ  
يومياً لشيخ بارزان، وفي ٢٧ مايس كان الثوار قد غادروا قراهم الى الاماكن  
العليا من الاودية الجبلية ...» (٤١)

وبينما كانت الطائرات البريطانية تقصف يومياً عشرات القرى الكردية  
كدعم لعمليات احتلال اراضي شيروان، سقطت احدى الطائرات بنيران الكرد  
في ٢٧ نيسان ١٩٣٢ جنوبي قرية شيروان. والقي القبض على الطيار ومساعدته.  
اعقبت هذا الحادث هدنة قصيرة حثت خلالها السلطات البريطانية والعراقية  
شيخ بارزان على الاستسلام مؤكداً: «سوف يعامل باحترام وكرامة وسوف  
تخصص له ولاخوانه مخصصات مالية كافية اذا ما استسلموا في الفتره  
المحددة.» (٤٢) رفض شيخ بارزان العروض بشدة. وطلب ارسال طبيب لتضميد  
الطيار ومساعدته وعاملهما معاملة جيدة. - كان الطيار الأسير يُعَلِّم ابن شيخ  
بارزان جمال بعض الكلمات والارقام الانكليزية. - (٤٣) ثم سلمهما للكابتن  
هولت، السكرتير الشرقي للمعتمد السياسي البريطاني وهو نفس الشخص  
الذي فاوض الشيخ محمود، وكان الكابتن هولت قد جاء الى شيروان مازن في ٥  
مايس لاعادة الطيارين.

بعد ان سلّم شيخ بارزان الطيارين، عادت القوة الجوية البريطانية في ٢٥  
مايس الى قصف المنطقة طويلاً وعرضاً ممهدة الطريق امام عبور الجيش  
العراقي نهر روكونجك في ١٤ حزيران واحتلال قرية شيروان. (٤٤)

## احتلال أراضي بارزان

جرت بعض العمليات التي يمكن وصفها بعمليات حرب العصابات وذلك اثناء انتشار الجيش العراقي لاحتلال القرى المبعثرة في الوديان وسفوح الجبال. فقد هاجم خليل خوشفي مؤخرة خطوط الجيش العراقي بين بارزان وبلبي، وقتل من بين لجنة المخافر، قائممقام الزبيبار ومعاون الشرطة واثنين من افراد الشرطة المرافقين، وجرح مهندس مع ثلاثة من الشرطة. (٤٥) ثم اختفت هذه القوة الكردية بعد تنفيذ العملية.

إحتلت القوات العراقية القرى التالية بالتعاقب: سقطت قرية هوبه في ٢١ حزيران. قرية كاني بوت في ٢٢. قرية زيت في ٢٣. قرية سيلكي في ٢٤. وبهذا وقعت معظم مناطق مزوري بالا ولأول مرة في قبضة الجيش العراقي. (٤٦) اما البارزانيون فقد عبروا الحدود الى تركيا في ٢٣ حزيران من عام ١٩٣٢، واستسلموا للاتراك الذين كانوا قد ارسلوا قواتهم الى الحدود للتعاون مع القوات العراقية عند الضرورة.

ولاعطاء صورة اوضح عن عملية الاحتلال هذه نورد هنا ماورد في مقال تحليلي متفهم للواقع الكردي وبحق فان ما تبأت به الصحيفة حول المستقبل تحقق كاملاً فيما بعد لكن بعد مضي عقود من الزمن. ظهرت المقالة في صحيفة L' Orient في ٢٠ / ٧ / ١٩٣٢ تحت عنوان:

« وقائع يومية »

١. خيانة اوروبا

أخيراً قد تسمح النتائج الماثله أمامنا بتكوين فكرة تقريبية عن الطريقة التي اتبعتها بريطانيا لتأمين حماية الاقليات التي اؤتمنت على ضمانها. بريطانيا هذه التي كانت ولعدة قرون حامية ونصيرة الحضارة الغربية. كان في منطقة بارزان الكردية قبل تحليق أسراب السلاح الجوي الملكي ٢٣٨٢ منزلاً. وكانت هذه المنازل موزعة في المقاطعات الثلاث التالية :

ماكان قائماً قبل الطيران

به روژ..... ٤٨٥

مزوري ..... ٧٠٥

شيرواني ..... ١١٩٢

المجموع الكلي ..... ٢٣٨٢

وبعد أن حلق الطيارون الكرماء لحكومة صاحب الجلالة فوق هذه المناطق لم يبق اليوم من هذه المنازل غير العدد التالي :

ما بقي بعد الطيران

به روز ..... ٢٢٠

مزوري ..... ٣٢٠

شيرواني ..... ٤٧٧

المجموع الكلي ..... ١٠١٧

بلغ عدد المنازل التي هدمتها التشكيلات الجوية المقاتلة للدولة الحامية :

$$٢٣٨٢ - ١٠١٧ = ١٣٦٥$$

ان هذه العملية تسمى (عملية بوليسية) كما يبدو، وذلك لمعاقبة الحمقى الذين يطالبون بالأوتونومي (الحكم الذاتي) هذا الأوتونومي الذي اعترفت به عصبة الامم رسمياً للكرد. تعرض الأكراد الشجعان حديثاً لعمليات إنتقامية، فمن ضمن مجموع المنازل الكلي تعتبر ٦٠٪ منها مهدمة، كما تم تدمير الحقول، والتهمت النيران محصولات الحبوب والفاكهة والتبوغ، واضطرت الغالبية العظمى من السكان الى الهجرة من منازلهم المهدامة وحقولهم المدمرة واخيراً وصلنا البارحة مساءً نياً من انقره ان شيخ أحمد البطل الذي جسد روح هذه المقاومة العنيدة الرائعة قد عبر الحدود و بدل الاستسلام للبريطانيين اختار الاستسلام للاتراك.

والحقيقة وبعيداً عن التهكم، انه ازاء النتيجة الماثلة، لم يبق للبريطانيين موضع لشعور خاص بالإعتزاز. فلأول مرة في تاريخ العلاقات البريطانية الكردية نرى الأكراد يرفضون المقترحات البريطانية ولكن بأية نبرة ! وبأية عبارات ! : «أفضل مائة مرة الاستسلام للترك» قال شيخ أحمد للكابتن هولت، على الاستسلام لعبيد الانكليز أو أستسلم لكم أنتم المنافقون.»

هذا ما أنتجته الخيانة الأوروبية. ثم ان تباهي البريطانيين بانهم قضوا قضاءً مبرماً على حركة التمرد، نعتقد انهم يغذون ويشكل خطيراً آمالاً زائفة. ان هذا التمرد الكردي هو من ذلك النوع من التمرد الروحي العنيد والذي يستمر كامناً لاينتهي حتى اليوم الذي تتحقق فيه الالتزامات التي وعدت بها بريطانيا الاقليات باسم عصبة الامم.

علاوة على ذلك، إن استمرت الامور على هذا المنوال فهناك احتمال قوى ان يعاد طرح مسألة الموصل من جديد على بساط البحث، ففيها الكثير من المصالح العالمية المتداخلة كما يرتبط بها موضوع تأمين انابيب النفط،

وبخصوص هذا، لم يتخل الاتراك عن آمالهم: لقد الحقت ولاية الموصل بالعراق عام ١٩٢٥ بشكل تعسفي، وكان هذا اللاحق مشروطاً بضممان الاوتونومي المحلي للأكراد وللأثوريين والكلدان.

لم تتنكر بريطانيا لوعده الشرف هذا فحسب. انما تقوم بذبح اولئك الذين يذكرونها بوعودها. بإسم النظام ، والأمن ، وبإسم «الضمير العالمي».

شملت عملية القصف الجوي قرى عديدة منها : بارزان، هفنكا، هسنى، هوستان، ريشه، سريشمه، آسته، بيديال - قرية مسيحية - شيخان، بيخشاش، ببي، كاني بوت، راوشا، شنكيل، دودمار، كلكه مو، شيروان، ميركه سور ، لاتي، كيهدا، هوبا، زيت، ليري، ايدلبى، ستونى، سيلكى، كوزى، بنان، اركوش، شيقى، سلور، رافينا، توى، بردريا، جمى، بيشوك، كانيانجا، خيرزوك، بيرسياف، ممولا، مسنا، سه روكانى، مرانى، زارا، ريزان، كوران، ايشوكور، كوركى، بيدارون، كانياديرى، ليربير، قه لاتوك، كوندى شكه فتى، ژاژوك، بنى بيا، كورك، كوره تو، بيستريا، له شكريا، بافه، خوشكان، خردنى، ليلوك، خالان، خارا وغيرها. كذلك قصف السلاح الجوى البريطانى المصائف الجبلية وقطعان الماشية ، فعلى سبيل المثال هاجمت الطائرات في يومي ٣ و٤ حزيران مواقع في مزورى بالا وشيروان مازن وجبل كورى هورى وكانيرش مما سبب قتل حوالي ٣٠٠٠ رأس غنم ومواشي اخرى. (٤٨)



## المقاومة الكردية

الاحتلال: خطوة إثر خطوة

## الاحتلال : خطوة إثر خطوة

## المقاومة الكردية

## الإحتلال : خطوة إثر خطوة

لاستكمال الصورة نودّ هنا نقل وجهة نظر السلطات البريطانية من الناحية العسكرية في المرحلة الثانية من حملة الاحتلال، وهو مترجم من الانكليزية عن تقرير طويل قدمه المفتش البريطاني العام للجيش العراقي فيه تفاصيل خطة تقدم الجيش وإحتلال أراضي بارزان، وواضح ان هذا الاحتلال كان الأصعب مقارنة بجميع أنحاء العراق. ولم تلقي في اي مكان آخر قوات الاحتلال هذا النمط من المقاومة العنيدة ورفض الخضوع للإرادة الاستعمارية. والتقرير هو تحت عنوان:

### العمليات العسكرية ضد شيخ بارزان. (أحمد)

#### ١. تلخيص.

أشرت الى المرحلة الاولى من الحملة ضد شيخ بارزان في برقيتي المؤرخة في ١٩٣٢/٦/٢٤.

٢. كانت الخطة العامة تهدف الى فرض الادارة في منطقة شيروان خلال التقدم المنظم والبطيء، فأقيمت مخافر البوليس بشكل مؤقت في ثلاث نقاط رئيسية وتم شق طريق الى ميركه سور، وكان من المؤمل الانتهاء من هذه المهمة بحلول ١٩٢٣ /٦/١٥ حيث يكون الجيش قد عبر نهر روكوجك (اذ كان من المتوقع ان يصبح النهر صالحاً للعبور في ذلك الحين) وثم مواصلة التقدم نحو شيروان مازن وبناء مخفر هناك، واخيراً كان من المفروض احتلال عاصمة شيخ بارزان واقامة مركز بوليس هناك، وفيما يتعلق بضرورة تنفيذ خطة اشمل فقد اعتمد ذلك على المقاومة التي يبديها العدو.

٣. وفي ٣/١٥ تقدم رتل عراقي مدعوم من السلاح الجوي الملكي R.A.F. من بالكيان. ووصل ميركه سور في ٣/١٦، وفي ٣/١٩ تعرض الى هجوم ليلي لكنه تمكن من رد المهاجمين.

٤. وفي ٣/٢٩ وبعد إقامة مركز بوليس تقدم الرتل الى ژاژوك في طريقه الى بيرسياف، حيث كان من المفروض بناء مخفر هناك. لكن بسبب التضاريس الوعرة والاحوال الجوية توقفت هذه القوة. وفي ٣/٤/١٩٣٢ واثناء تقدم الرتل نحو بيرسياف تعرض الى هجوم شديد بالقرب من قرية ماميسكا وخسر ٣٨٠ من الحيوانات (التقرير لايشير الى الخسائر في ارواح الجنود، اذ لايعقل ان

تتقل الحيوانات العتاد لوحدها) كما خسر القسم الاعظم من المؤونة والعتاد، ثم تحرك الرتل في اليوم التالي نحو بيرسياف، وهناك قذف السلاح الجوي الملكي المؤونة والعتاد ليتزود به الرتل، وتقرر الغاء تشييد مخفر بوليس مؤقتاً، كما تقرر الاستفادة من المعلومات المتوفرة عن العدو للهجوم عليه.

٥. وفي ٤/٥ / وباسناد رائع من السلاح الجوي الملكي استطاع الرتل الحاق الهزيمة بالعدو في جبل كانيالنجنا وعاد الى ژاژوك. ومن هناك كان الرتل يرسل وحداته لمسافات قصيرة واستمر في عمله هذا حتى نهاية الشهر. في حين اتخذت ترتيبات لمنح إجازة لكتيبتين من الرتل، والعمل على جمع وسائل النقل للتعويض عما فقد.

٦. كان جلياً أن الوضع العام في العراق يسمح بارسال قوات إضافية، وتم تعزيز الرتل الصغير الذي تشكل في عقره للسيطرة على القبائل في المنطقة والتقدم نحو بارزان وقد تم احتلالها دون مقاومة.

٧. **العمليات في ابريل / نيسان**. بقيت سرية من الجنود وفصيل I.M.G. في بارزان وسمي الرتل بـ Bazcol. وتحرك الاخير الى قرية هوستان، وهناك اقام مركز لغرض التشديد على فعاليات العدو في وادي سيل Gelfi Sul بعدها عاد بازكول الى بلي.

٨. ان العمليات التي قام بها ديكول من معسكر ژاژوك خلال شهر ابريل/نيسان والتي تطرقت اليها في الجزء الاول، لم تنجح في تكبيد العدو بالخسائر. فقد كانت مهمته كما هو معلوم الاشتباك مع العدو، لكن تعمد المتمردون تضادي المجابهة. اذ كانوا حريصين على الاحتفاظ بعتادهم وطاقاتهم حتى يتسنى خروج الجيش العراقي من جديد في طوابير طويلة من النقلات موفراً لهم الفرصة للاستيلاء على الغنائم.

كانت قوة العدو الرئيسية تتركز في ارض الغابات الكثيفة حول قمة جبل Seri-i-Helbit وكانيالنجنا، وتمكنوا من تضادي الاحتكاك مع الجيش العراقي مستغلين اشجار البلوط المورقة في فصل الربيع للاختفاء وبهذا تضادوا القوات البرية والجوية، علاوة على مالدبيهم من امتيازات مثل سيطرتهم على قمة Seri-i-Helbit والتل ٤٢٠١ الى الشرق من كانيا لنجا. فقد تمكنوا لمراقبة تحركات القوات العراقية من المرتفعات، مما وفر لهم الوقت الكافي لاعداد الخطط الضرورية المضادة، كما ان الكهوف العديدة المتواجدة في خاصرات الجبال تضمن لهم الحماية من قساوة الطقس.

احتفظ العدو بالاحتياط. وكان يحصل على المؤونة من مناطق كانيا بوت

## الاحتلال: خطوة إثر خطوة

وشيروان مازن في الضفة اليمنى من روكوجك وكانوا يعبرون النهر في الليل على جسر في موقع عميق الغور عند مضيق روكوجك على ID/NW. Sq. 8377 وبواسطة كلك وهو مصنوع من جلد الحيوانات اعد قرب زارا ID/NW.30 ومن دوده مارا ID/NW.3b و كه كله ID/NW.40.

٩. لذلك اتسم وضع الجيش بالجمود في بداية شهر ابريل/نيسان باستثناء طلعات قصيرة المسافة. وكانت المبادرة في ايدي العدو، وكانت قواعده في ارض غنية نسبياً حول كاني بوت وشيروان مازن والتي لم تشهد عمليات عسكرية اذ لم يكن بمستطاع قوة بازكول الاستيلاء على ممر جبل شيرين ولا مضيق وادي سيل ID/NW. Ba 59. في وجه مقاومة جديّة، وحتى ذلك الوقت لم يتمكن ديكول من عبور نهر روكوجك.

## ١٠. وجوب القيام بالمزيد من العمليات الجوية.

في ١١/٤/ طلبت من قائد القوة الجوية لو امكن ملء النقص الذي نتج عن تقلص عمليات الجيش في الفترة المعنية وذلك بالتركيز على كاني بوت، ببي وشيروان مازن، وتهديد مكثف للقوى وارسال دوريات بانتظام اليها وضرب اية اهداف مناسبة.

١١. وافق قائد القوة الجوية على ان الوقت قد حان للضغط على المتمردين في مقاطعة مزوري بالا بتدخل من القوة الجوية الملكية البريطانية وقال، اذا ما لجأنا الى استخدام السلاح الجوي فيجب ان يسبق ذلك حساب دقيق جداً بغية تحقيق نتائج حاسمة وتمشياً مع القواعد الانسانية، كما اقترح دعوة المفوض السامي الى عقد كونفرانس للبحث في هذا الشأن.

١٢. عقد هذا الكونفرانس في ١٨ ابريل/نيسان واحتفظ قائد السلاح الجوي بوجهة نظر لم استسغها، وهي ان العمل الذي اقترحته لن ياتر على وضع الجيش ولا يؤدي الى نتائج لاتعادل المجازفات المحتملة والتي قد تنشأ اثناء الطيران فوق موطن كثير الخطر. كان مضمون اقتراحه انه لو قام السلاح الجوي الملكي بعملياته في مقاطعة مزوري بالا، فان هذه العمليات يجب ان تكون مؤثرة الى ابعد الحدود ويجب ان تحقق استسلام المتمردين. وفي نظره ان العملية ضرورية ويمكن تبريرها فقط عند الاقتناع من ان الجيش لن يتمكن من دخول تلك المنطقة والسيطرة عليها خلال الفصل الجاري.

١٣. ذكر وزير الدفاع ان الجيش العراقي لا يستطيع سوى تهدئة الوضع في

ناحية شيروان و منطقة Beroj لان المواصلات في غاية الصعوبة. واقترح تدخل السلاح الجوي البريطاني لمعالجة الوضع في مزوري بالا. لكن في كل الاحوال فان المستشارين البريطانيين ابلغوا الحكومة الحالية انه حتى لو كان ممكناً ان يهزم السلاح الجوي البريطاني العدو لوحده، فان ذلك غير مرغوب سياسياً، لأنه في هذه الحالة لن يحترم رجال القبائل القوات العراقية وعلى ضوء المعاهدة فان على القوات العراقية وحدها القيام بالعمليات المستقبلية.

١٤. اعتبرت شخصياً ان مساعدة اضافية من قبل القوة الجوية الملكية وطلبي من الجيش الاستمرار في العمليات حسب المخطط المرسوم، هو الاسلوب الامثل الذي يؤدي الى كسب الحرب خلال عمل منسق من الارض ومن الجو.

١٥. ورغم ان الحكومة العراقية حققت تقدماً كبيراً الى هذا الحين واكثر مما كان متوقفاً في البرنامج الاصلي، فانها تخشى ان تعجز عن تنفيذ الخطة في نهاية هذا الصيف، ولهذا تم تقديم طلب الى المندوب السامي للموافقة على اقتراح قائد القوة الجوية. وتمت الموافقة على ذلك وبوشر بقصف مكثف ضد مزوري بالا في ٢٩ / ابريل / نيسان.

#### ١٦. حادث سقوط طائرة الضابط الطيار Wells.

في عملية جوية مستقلة اثناء القاء التحذيرات، لسوء الحظ سقطت طائرة من نوع Wapiti في ارض العدو، ووقع الضابط J.Wells و مساعده G. Evans من سرب B.55 في الاسر.

١٧. الهدنة. استغل شيخ بارزان الحادث للبدء بمفاوضات سلام. كان من نتائجها العسكرية الاعلان عن هدنة في المنطقة الواقعة على الضفة اليمنى من نهر روكونج. استمرت الهدنة الى ١٩٣٢/٥/٢٥. ثم فشلت المفاوضات وتجددت عمليات القصف بكثافة منذ ذلك التاريخ.

١٨. خلال فترة الهدنة كان شيخ بارزان حراً بينما كانت تحركات قوة بازكول مقيده، وكان بإمكان شيخ بارزان لو اراد ان يستخدم جميع قواته ضد قوة ديكونج في الضفة اليسرى من نهر روكونج، لذلك اتخذت تدابير احتياطية على طول خط المواصلات المعرض للهجوم. (١. انظر الى الرسم التخطيطي لخط المواصلات في الملحق 1. A)

١٩. الواقع ان النجاح الوحيد الذي حققه العدو كان في ٣ مايس ضد مجموعة مؤلفة من قائمقام بلي ومساعد قائد بوليس عقره مع ثمانية من رجال الشرطة. هذه المجموعة بدأت مسيرتها من بلي الى بارزان دون اعلام قيادة بازكول او اخذ حماية مناسبة. هذه المجموعة هوجمت بشكل مناف

## الاحتلال: خطوة إثر خطوة

للهدنة في طريق مندا ID/NW Sq 7 b21 وقتل اثناء الهجوم القائمقام ومساعد قائد البوليس وشرطيين كما جرح احد موظفي الاشغال وثلاثة من افراد الشرطة وقتل اثنان من افراد العدو.

٢٠. احتلال بيشوك. في نهاية ابريل نيسان تقرر ان تتقدم قوة ديكول الى كانيا لنجا ومناطق جه مي وتقيم القوة قاعدة عسكرية قوية هناك لتحقيق الاهداف التاليه:

أ. حرمان العدو من استخدام تلك المناطق.

ب. التضيق على العدو وحصره في الاماكن التي ستقصف.

س. تمكين قوات البوليس من القيام بعملياته في الغرب من خط جه مي.

ژاژوك وتوفير وضع اكثر اماناً للقرويين الموالين .

٢١. وفي مواجهة المصاعب المتزايدة يومياً والغطاء الذي توفره الاشجار للمتمردين، ومن أجل توفير حماية فعالة للنقلات، فقد تقرر الابقاء على بتاليون العمليات الثالث والذي كان في فترة استراحة.

وتقرر الابقاء على البتاليون السابع وقسم ١ من البطارية الجبلية الثانية في ژاژوك. نقلية الرتل الحالي تتألف من ٩٠٠ رأس من حيوانات النقل وتتضمن :

3, 4 and 9 Ens.

1 Tp 3 cav. (خيالة) مجموعة فرسان

2 Mn, Bty.

60 Md, Police.

واتخذت اجراءات وقائية هامة للحيلولة دون نجاح العدو في تحقيق مكسب يشبه ذلك الذي حصل في ٣ / ٤ / . الخريطة المرفقة Appendix C تشير الى الاجراءات المتخذة خلال التقدم في اصعب جزء من المسيرة .

وافق تقدم الجيش دعم السلاح الجوي البريطاني القوي في ٣ مايس / ماي واثبت نجاحه. ركز العدو بقواته، فيما عدى القوات التي كانت في جبل بيران، لكنه لم يحصل على فرصة للهجوم ووصل الرتل بيشوك في ٤ مايس/ ماي ، واسقطت طائرات السلاح الجوي البريطاني المؤونة لبتاليون ٩ (مرفق بمدفع) تكفيه عشرة ايام واخذ البتاليون موقعه هناك. قوة ديكول عادت الى ژاژوك في ١٠ مايس .

وفي ١١ مايس/ ماي تحرك رتل المؤونه حاملاً طعاماً للجنود يكفي لشهر واحد والرتل مرفق بحماية وسلك طريق في جبل كانيا لنجا وعاد الرتل في



نفس اليوم دون مصادمة . ثم تلت فتره هطول امطار غزيرة جعلت القيام بأية عمليات عسكرية امر غير عملي .

٢٢. هجوم العدو ضد خط المواصلات . وعندما ايقن العدو انه ليس بمستطاعه تحقيق نجاح ضد نقليات الرتل، قرر توجيه عملياته الرئيسية ضد خط المواصلات ، وقام بعدة هجمات من ذلك النوع لكنه لم ينجح في احتلال اي موقع . هذه الهجمات اوقعت خسائر، اذ قتلوا ثلاثة من رجال البوليس وجرح ثلاثة آخرون، كما قتل ستة من العاملين في الطرق وبناء المخافر وجرح آخرون. وقبضوا على ٢٧ بغلاً. هذا النجاح القليل الشأن جعل العمال يهربون خوفاً، واقتضى القيام بعمل خاص لتفادي تكرار الهجمات.

وفي ٣ حزيران/ جون ، مباشرة بعد الفتره التي اشرفنا اليها ، ضل ٤٧ بغلاً من نقلية الكرفانجيه وتشردت الى ماوراء الموقع الذي كان تحت حماية البوليس، وقبض المتمردون على هذه البغال قرب مضيق Ser Gelan. انظر الخارطة (ID. NW.10 c) كما فشلت محاولة مشتركة بين العمليات الجوية والجيش لايقاف المهاجمين. لكن فيما بعد وبتدخل من السلاح الجوي البريطاني اوقفت هذه الهجمات قرب قرية بيخشاش وتم معاقبتهم بشدة. (ID. NW.3c).

٢٣. العمليات المضادة. كانت الاجراءات المضادة مؤلفة من:

١. احتلال مواقع ابعد على طول نهر روكوجك للحيلولة دون عبور المهاجمين.

٢. نصب كمائن ليلية على كل الطرق وبالقرب من القرى . انظر الملحق : (Appendix C)

٣. ارسال طابور من البتاليون الثالث من مازنا عبر جبل نواخين الى منطقة بياو.

(ID.NW.16.A to 24c)

٢٤. التحرك الى بياو. إتخذ الاجراء الاخير لان هجمات العدو الرئيسية كانت تشن من الوادي حيث يلتقي نهر الزاب بنهر راوندوز وكان سكان المنطقة متعاطفين تماماً مع شيخ أحمد .

كان الطابور مؤلفاً من ٢٠٠ جندي مسلح بسلاح جيد وخفيف. تحرك الطابور في ١٩/٥/ لكي يصعد الجبل ثم انقسم الى خمسة ارتال صغيرة وقام بعملية تمشيط للوادي بين جبل نواخين والنهر من الناحية الشمالية والجنوبية من شاندر الى جافريان.

## الاحتلال: خطوة إثر خطوة

لم يحصل صدام مع قوات العدو، وانسحب الأخير وعبر نهر روكوجك قرب زارا (ID. NW.3c) وعاد الطابور الى مازنه.

٢٥. الكمائن. اقام ديكول كمائن ناجحة في ليلة ٢٧/٢٨ من شهر مايس/ماي، واجبر جزءاً كبيراً من قوات العدو على الانسحاب. هذه العملية اضافة الى الانطباع بأن هذه الكمائن موجودة في كل مكان شكل عامل ردع امام تحركات القوات المعادية في الليل.

٢٦. احتلال مواقع على النهر. ولغرض مزدوج: لتحديد النشاطات المعادية ضد L و C وحصر العدو في منطقة يكون هدفاً لضرب السلاح الجوي البريطاني بشكل مكثف، ولذلك تقرر اقامة نقاط امام جميع المعابر الرئيسية على نهر روكوجك.

٢٧. وفي ٢٣/٥ تحركت قوة ديكول الى قرية ليربير (IDA, NW. 9A) و اقام تحصيناً عسكرياً هناك لغرض رصد اي عبور في انحاء نهر روكوجك.

٢٨. وفي ٢٥/٥ عبرت قوة بازكول المعززة بالكتيبة الثامنة (ناقص سرية واحدة) نهر روكوجك بالكلك على بعد نصف ميل عن موقع التقائه بنهر الزاب قرب قرية ريزان. ولتمويه العملية فقد قامت قوة ديكول بالتحرك من ليربير الى دورى (IDA, NW. 8b) ونحو شرافيا 9A للغرض ذاته.

٢٩. وفي ٢٨/٥ نزل عدد من المتطوعين من قوة ديكول في المنحدرات الوعرة على جوانب مضيق نهر روكوجك وهدموا الجسر فوق النهر (ID.NW.8b 77) انظر ملحق D. انجز هذا العمل في نفس اليوم الذي نفذ السلاح الجوي البريطاني عمليات قصف مكثفة في مزوري بالا. هذه العملية احكمت الحصار على اية عملية عبور من نهر روكوجك باستثناء معبر كه كله والذي تم تطويقه بعد احتلال خيرزوكا في ٣٠ من شهر مايس/ماي.

٣٠. من خلال هذه العمليات وبمساهمة متواصلة لاتقدر بثمن من قبل القوة الجوية البريطانية فقد امكن محاصرة القوات المعادية الرئيسية في اماكن محدده تقع الى يمين ضفة نهر روكوجك. هذا ورغم ان وحدات صغيرة من القوات لاتزال قادرة على العبور والهجوم من مواقع لم يكن بمستطاعنا مراقبتها.

عادت وحدات رئيسية من قوة ديكول وبازكول الى ژاژوك وبلى بالتعاقب في ٢٧ من شهر مايس/ماي.

٣١. خطة المحاصرة.

وضعت الخطط خلال فترة الهدنة لتوسيع العمليات الميدانية ضد شيخ

بارزان وذلك عند رفضه قبول الشروط الحكومية. ويقال ان رجال القبائل شمال خط ميروز (I c 3 W 25 b) اركوش a 72 هم عموماً معادين لشيخ بارزان، لكن قبل ان يتجرأ هؤلاء اظهار ميولهم سوف يطلبون منا القيام بعمليات هامة. ولذا تقرر ارسال مجموعة من قوات البوليس لاسناد الاصدقاء من الاهالي. وفي ذات الوقت تقرر التحكم في جميع مواقع العبور فوق شمزيدينان من سيري الى ديارى وذلك لتحقيق الاهداف التالية:

١. لتطويق المتمردين.

٢. ان التهديد بعمليات عبور سيولد لديهم مخاوف من شن هجوم من الغرب ومن الشمال الغربي.

٣. تمكن السلاح الجوي البريطاني استخدام المعلومات التي زودها المركز الذي تأسس خصيصاً لهذا الغرض.

٤. جمع الاهالي الراغبين في الاستسلام.

كانت القوات المتوفرة لتحقيق هذه الاهداف صغيرة، وكانت مؤلفة من سرية واحدة مشاة Cavool من الموصل ومائة من افراد البوليس Polcol وكان من المفروض ان تدعم القوة الاخيرة ب ٦٠ مسلحاً من رجال البوليس من ميركه سور.

٣٢. الحت الحكومة العراقية بشكل رئيسي على ان يرافق هذه القوه ٥٠٠ من الزيباريين والريكانيين ويجب ان يوكل اليهم دور هجومي. كان ممكناً لهذا الاجراء ان يختصر طريق النصر، لكن كان من الممكن ان يكون له نتيجة يرثى لها فيما بعد، لهذا قوبل المقترح بمعارضة قوية. وكما حصل في السابق لاقتراح مماثل في بداية الحرب (انظر الجزء الاول ، الفقرة ٥) فقد ألغي المقترح.

ولم يحصل اتفاق على هذه النقاط الا في ٨ من شهر حزيران. تحرك الخيالة الى العماديه باللوري وفي ٩ من نفس الشهر كانوا في معسكر في سيري Suryê. وفي ١٣ من نفس الشهر كانوا في سيدا. قوات البوليس هذه تم جلبها من مناطق العماديه ودهوك. وكان مقرها في بازكه. Pazga انظر (137 ORE.24 C) وفي ١٤/٦ كانت هذه القوة قد تمركزت في Maizi, Diya- ri, Hiriyaah .

٣٣. واخيراً ولاتمام طوق الحصار فقد استدعت الحكومة التركية الى اتخاذ اجراءات خاصة للحيلولة دون استخدام المتمردين للاراضي التركية، بالاحص في المناطق الجنوبية والشرقية من هضبة كوفندي Govenda Plteau .

٣٤. العمليات الجوية المستقلة. عمليات انهاك المتمردين بدأت بكثافة في

## الاحتلال: خطوة إثر خطوة

مناطق مزوري بالا في ٢٦ من شهر مايس/ماي وتواصلت دون انقطاع حتى نهاية الحملة في ٢٢ حزيران/يون، كانت هذه العمليات حاسمة في نتائجها، لكن بما ان شرح هذه العمليات قد قدم بشكل مفصل في مكان آخر لذا فاننا لا نتطرق الى ذلك الا باختصار شديد.

تركز الاهتمام بشكل رئيسي على شيخ بارزان نفسه وعلى مقربيه، لقد قصفت الطائرات بشكل متواصل معاقلة في سه ري هوري واجبرته على النزوح نحو الاراضي التركية .

بقي شيخ بارزان تحت الرصد المباشر فهوجم من جديد في سه ري خه نكيل وجبل بوتين وكانوا قد ساقوا الى هناك معظم قطعانهم وماشييتهم واخيراً في ٢٢ من شهر جون/حزيران وبالتعاون مع الجيش اجبرت آخر مجموعة لشيخ بارزان على عبور الحدود التركية قرب زيت والاستسلام.

٣٥. **أثر أعمال السلاح الجوي على العمليات العسكرية .** كان من نتائج هذه العمليات ان تحول اهتمام العدو عن الجيش ، لكن الجيش لم يهمل اية اجراءات وقائية وكان عليه اخذ كل الاستعدادات الضرورية لابداء المقاومة او صد الهجمات. ويفضل العمليات الجوية واثرها ، فقد كان الجيش يتقدم في مناطق شبه مهجورة ولم يلقي مقاومة جديده اخرى .

٣٦. **عبور نهر روكوجك .** كان متوقعا منذ بداية الحملة ان يقاوم العدو بضراوة اية عملية عبور لنهر روكوجك. وعلى ضوء المعلومات التي حصلنا عليها محليا فان النهر في الشتاء سيكون قابل للعبور بين الاول من شهر حزيران/يون الى الخامس عشر من نفس الشهر، وبني البرنامج الاصلي على هذا التوقع، لكن معلومات لاحقة افادت ان النهر غير صالح للعبور الا بعد مضي شهر، لذا تقرر عمل كلك للعبور في ذات التاريخ الذي تم تحديده في الاصل.

وكان من المعتقد ان تنطوي هذه العملية على مخاطر، فقد كان ذلك يستوجب القيام بهجوم جبهوي على موقع محدد دون امكانية اللجوء الى المخادعة او الى تحركات مضللة. وظهر الاستطلاع الدقيق من موقع بيشوك ان الميزة التكتيكية في اكثر مواقع العبور ملائمة هي في صالح المهاجم المسلح بأسلحة حديثة، وسيتمكن من تحقيق عبور ناجح وبسلام لو استطاع تجاوز المصاعب التكتيكية . وكان من المتوقع ان يظهر العدو مقاومة عنيدة مما يؤدي الى وقوع ضحايا عديدة بين صفوفه. ان هذا الامل اثبت عقمه.

٣٧. تم تعزيز قوة ديفورس Diforce للقيام بالعمليات بكتيبة (ناقص ٣

سرية) وبمدفعين من بلى. تحرك ديكول الى بيشوك في ٦/٥/ واتخذ اجراءات التأهب الضرورية، وانجزت عملية العبور في ٦/٢٤/ عندما عبرت كتيبتان ووحدتين من المدفعية دون مقاومة، وتمركزت القوة بالقرب من قرية دودمارا.

تجدون تفاصيل هذه العملية في ملحق B.E.8.

٣٨. ولزيادة تأثير عملية العبور فقد قامت القوات بعمليات استعراض بطول خط الجبهة في يومي ١٤ و ١٥ من شهر حزيران. وقامت القوات في خيرزوكا وليربير ونقاط اخرى على طول شمزيدينان. وقامت قوات بازكول باستعراضات في مضيق سيل، وارسلت قوات اخرى في اليومين الى قمة جبل شيرين، وكادت احدى هذه القوات تصل الى قرية كاني بوت.

٣٩. **مراقبة الحدود التركية.** تكررت الشائعات من ان شيخ بارزان سيلجأ عبر الحدود التركية والعراقية الى فارس. لذلك تم ارسال سرية من الجيش الى كاني ره ش، وتم تعزيز قوات البوليس هناك، اضافة الى ارسال دوريات لتجوب ليلاً وبدقة جميع نقاط النجاة من الاراضي التركية.

٤٠. على جناحي الجبهة الحامية تمكن القائد العراقي من الاتصال بالقائد التركي للقيام بعمليات مشتركة كل داخل اراضيه.

٤١. **الاندفاع الاخير.** قامت قوة ديكول بعملية استطلاع لمناطق شيروان مازن في ١٥ حزيران ووجدوا ان القرية مهجورة، فأقامت معسكراً وبدأت في ١٧ حزيران بانشاء مركز هناك.

وفي ٢٠ حزيران أكد رصدنا من وجود شيخ أحمد وعدد من اتباعه المقربين قرب قرية زيت (I.C.S.W. 33D) فتقدم رتل الى قرية هوبا Hupa وحاول التقدم الى زيت. كانت المنطقة شديدة الوعوره وكان من المستحيل المجازفة بالنزول الى الغور العميق بين قرية هوبا وزيت بالقوات المتوفرة في الوقت الذي كان فيه العدو مسيطراً على جميع الممرات والنقاط الرئيسية. وكان الجبل الواقع على يمين الجبهة يشكل سداً محكماً، ويستحيل على الحيوانات السير فيه، لذا عادت القوة الى هوبا وقضت الليل هناك. وفي النهار قامت مفرزة عراقية بهجوم جريء على موقع للعدو واجبرته على ترك الموقع، ووقع اثنين قتلى وقبض على آخر. وقضى اليوم الثاني في عمليات استطلاع. وفي ٢٢ حزيران هاجم البتاليون الرابع بقيادة **Lieut-Colonel Dickinson** المرتفعات على جبهة اليسار. لقد تم سحب جميع الحيوانات عدى البغال التي تحمل الماء والتي تم جرّها بالحبال عبر الاراضي الوعرة الى المقرات. واخيراً تم الوصول الى المرتفعات المطلة على زيت وانسحب العدو عبر الحدود التركية. ان الاندفاع